العلاقات الدينية في بيئة تعدد الأديان
دراسة للقضايا المشتركة
بين الأقلية المسلمة والأغلبية الهندوسية

عبد الملك أبوبكر*

Religious Relations in a Multi-religious Environment: A Study of Common Issues between Muslim Minority and Hindu Majority

Abdul Malik Abu Bakar **

This article aims to describe the religious relations of people in a multi-religious society and focuses on the common issues between Hindu majority and Muslim minority. This study addresses Muslim minority affairs and issues because it mostly relates to Muslims who mingle with Hindus. It further seeks to frame an Islamic perspective on meaningful religious dialogue with Hindus and its impact on the relations between the two communities. Descriptive method has been adopted as a key approach to this topic along with internal criticism, because the divergence of issues of Hindus and the independence of their doctrines from each other often come from internal criticism.

Keywords
Hinduism, Islam, Religion, Relations, Religious Dialogue.

---

* المحاضر بقسم مقارنة الأديان بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية ـ إسلام آباد.

** Lecturer, Department of Comparative Religion, International Islamic University, Islamabad, Islamabad.

تقديم:

تفتقر المكتبة العربية إلى مواد علمية تعنى بالدراسات(السابقة) التي تخص مناقشة العلاقات الدينية بين المسلمين والهندوس ولو مع اقتنائها كتبا تدرس الديانات الهندية النشأة دراسة وصفية. وأما فيما يختص بالبحوث فسيكون هذا الإسهام إضافة علمية إلى مجامع البحث في مقارنة الأديان. وتدور خطة هذه الدراسة حول خمسة مباحث رئيسية، **أولها**: بيان حالة البيئة التي يتعايش فيها المسلمون والمجتمعات الأخرى مع أتباع الديانة الهندوسية. و**ثانيها**:الحديث عن نظرية "هندوتوا" العنصرية القومية وأبرز سبلها لمواجهة المسلمين. و**ثالثها**: نظرة إلى الأثر والتأثير الدينيين بين الإسلام والهندوسية. و**رابعها**: مناقشة قضايا عقدية بينهما. و**خامسها**: توضيح التحديات تجاه التعايش والفهم الصحيح للإسلام.

تمهيد:

ويجمل بهذا المقام رسم صورة واقعية لديانات الهند، وأوضح ما قيل في ذلك أن ما يوصف بالهندوسية نتاج تطورات كثيرة، وصناعة الانشقاق أحيانا، والاندماج أحيانا بين طوائف دينية متعددة. وينجم عن نتيجة هذه العملية العصور المتطاولة ظهور ديانة تعرض خصائص الاختلافات والتناقضات، ولا ترتقي إلى مستوى كيان ديني واحد؛ فإنما يدعى باسم الهندوسية في الأغلب الأعم أسرة للأديان. وهذا الوصف أنسب وأليق من أن يطلق عليه بتسمية دين واحد. وتكون ميزة الاختلافات داخل هذه الأسرة أقوى منها للتشابهات(١). وسيرد ذكر أسماء أربع عشرة طائفة حية واثنتي عشرة مدرسة لاهوتية حالية في هوامش عنوان الإله.

أهداف الدراسة

- فهم التعدد الديني والتنوع الثقافي في بلاد الهندوسية.
- الاطلاع على التأثر التأثير بين الهندوس والمسلمين والقضايا المعاصرة التي تطرأ على

1- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism** (Oxford,Oneworld, 2002) p-7.

العلاقات بين المجتمعين.

- الإحاطة ببيئة دينية تعددية تؤثر عليها ديانات مختلفة. والإشارة إلى تعرض الديانة الهندوسية للتأويل القومي والتفوق العرقي على الدين.
- السعي إلى بناء وجهة نظر إسلامية للحوار الديني العلمي والقائم على الأمر الواقع مع الهندوس إضافة إلى الإشارة إلى الجوانب المحتملة للحوار الديني بين الهندوس والمسلمين.
- التعرف على التحديات التي تحيط بالعلاقات بين الهندوس والمسلمين.

منهج الدراسة:

قد تم توظيف الوصف منهجا رئيسيا لدراسة هذا الموضوع إلى جانب استعمال النقد الداخلي في مواضع عديدة إذا دعت الحاجة إليه؛ لأن تباين قضايا الطوائف الهندوسية واستقلال عقائدها بعضها عن البعض صادران غالبا عن النقد الداخلي.

يعكس تدريس الأديان في معظم الجامعات أفكارا قديمة وكتبا عريقة وعقائد عتيقة وطقوسا موروثة، ولكن ما قد انتابها من مستجدات يندُر أن يلفت انتباه الباحثين إلا قليلا منهم. ومن الملحوظ أن مواقف بعض الأديان من الآخرين ليست في الآونة الراهنة كما كانت من قبل؛ فقد حافظت على علاقات متسامحة معهم قرونا وحوّلتها الآن إلى احتكاك ذي بغض وعنف. ويستحيل أن يهرب دارسو الأديان من أسئلة عقلاء تثير عجبهم وحيرتهم بالنظر إلى بون شاسع بين تعاليم مؤسسيها قديما وتطبيقات أتباعها حاليا. ويحرصون على المعرفة بمعتقدات وشعائر تصوغ الاتجاهات المعاصرة في جو محاط بالتعددية الدينية والثقافية والعرقية في حين تتميز دول القرن الواحد والعشرين المُعولمة بذوبان دعوى حيازة أي منها مجتمعا واحدا دينيا صافيا لا يختلط به الآخرون كالمجتمع المسيحي الخالص أو غيره. وليس من الغريب أن ينبثق عن حالة ما بعد الحداثة إثر فقدان الدين سلطته المطلقة فيها، مجتمع حر يتطبع بتعددية المشاركة الدينية عن طريق التزاوج بين المنحدرين عن الديانات المختلفة. ويمزج واقعه المتقلب والدا مسيحيا بأم بوذية، أو والدا يهوديا

بأم مسيحية، أو والدا هندوسيا بأم مسيحية أو والدا متدينا بأم علمانية[٢]. وتكتظ شمال أمريكا وأوربا بأسر هذا النوع، فلا شك أن علاقات هذا المجتمع الذي يبدو ظاهرة دينية جديدة مع الآخرين تختلف عن ما هي عادية معهود بها في البيئة الدينية المحافظة[٣]. وينبغي أن تتضاعف رغبة علماء مقارنة الأديان في الإلمام بكيفما يُعامل الآخر في أراضي أغلبية دينية خاصة حتى يعينوا على الكشف عن الأجوبة على أسئلة الأوضاع الحالية للمجتمعات الدينية الأخرى فيها. ولا يكون الرد على هذه الاستفسارات إلا عن طريق البحث في طبيعة وتطور التواصل المتنوع بين المجتمعات الدينية. ويصح أن لا ينطبق منهج واحد على دراسة كافة العلاقات بين جميع المجتمعات. وأما الديانة الهندوسية فهي ذات محيط خاص مشترك للتعددية الدينية يستوجب أسلوبا فريدا للبحث في علاقاتها مع الآخرين وهي خير مثال لتغيير وجهات نظرها إلى تفاعلها معهم، ولا سيما قي القرن الماضي بعد أن تعرضت ولا تزال تتعرض لتأويلات جذرية تعدّل رؤيتها تجاه الآخرين.

يهدف هذا البحث إلى تسليط ضوء على علاقات واقعية بين المسلمين والهندوس، وقضايا أقلية مسلمة تعايش مناخا هندوسيا للأغلبية الهندوسية. ولم يجئ هنا ذكر أكثر الأمثلة إلا من الهند، كونها بلادا حاضرة لتطبيقات واقعية لعقائد وطقوس هذه الديانة العريقة، وتُعنى هذه الدراسة بمخاطبة دارسي شؤون وقضايا الأقليات المسلمة؛ لأن تكون معظم محتوياتها مختصة ومعتنية بكل مسلم يختلط مع أتباع الديانة الهندوسية. وتتميز هذه الدراسة بالإشارة إلى أوضاع الأقليات الدينية العديدة مع التركيز الرئيسي على قضايا المسلمين.

تشهد ساحة الأقليات المسلمة في بلاد الهندوسية مواجهة مباشرة بين المسلمين والآخرين، وأكثر شعوب العالم تضررا أقليات مسلمة لهذه الدول وهي بمقابل إسلامها وإيمانها أمام خيارات صعبة مثل القتل والاضطهاد والإبادة الجماعية وتدمير اقتصادها الكامل وصور عنف أخرى تزداد

2- Martin Forward, **Inter-Religious Dialogue A Short Introduction** (Oxford,One World,2001)p-119.

3- Ibid,p-125.

حدة يوما تلو آخر.

أما الهند فقد أصبحت دولة ذات توجه عنصري بموجب أن حزبها الحاكم الحالي (بي. جي.بي) ينبثق عن أيديولوجية "هندوتوا"[٤] التي تعرّف المواطن الهندي بأنه من ولد أجداده في الهند[٥]. فيندرج تحت هذا التعريف أتباع الديانات الهندوسية والديانات المنحدرة من أصل هندي. ويدّعي منظرو هذه الفكرة بأن المسلمين والمسيحيين جاء أجدادهم من خارج الهند واحتلوا على أراضيها، فأحفادهم بكونهم أجانب وافدين أحق أن يُحرموا من الجنسية الهندية، واستمرت هذه الفكرة نظرية محضة زمنا ملحوظا،[٦] ولكن السنوات الأخيرة تشهد آثارها السلبية على واقع المسلمين ولو لم يظهر تطبيقها المباشر العلني، فترجع معاناة المسلمين في هذه البلاد إلى هذه الأيديولوجية العنصرية[٧].

فلا شك أن عصر وسائل التواصل الاجتماعي الحاضر قد أسهم في نشر هذه الفيروسات العنصرية وويلاتها الفتاكة حتى في البلدان التي روّجت لعدم العنف "أهيمسا" والتسامح والتعايش السلمي زمنا طويلا. وإن ما يجري ضد المسلمين في "ميانمار" من قبيل ما واجهه المسلمون من مجازر جماعية وتطهير عرقي في الأندلس قبل سقوطه عام ١٤٩٢م. وبالتحديد تلك مذابح ناجمة عن القومية العنصرية باسم الدين، وقد خضع للتأويل العنصري بعيدا عن أطر دينية معروفة في التاريخ.

٤- ظهرت أيديولوجية "هندوتوا" على يد مُنظرها "وينايك دامودار سفاركار" (١٨٨٣-١٩٦٦م) وهو من مواليد "باغور" في إقليم "ماهاراشترا" بالهند.

٥- يشابه هذا التعريف موقف اليهود التقليدي من الهوية اليهودية التي تنسب اليهودي إلى من وُلد من أم يهودية.

6- Irfan, **Hindutva and Indian Democracy:Current Domestic Policy Challenges and Prospects in South Asia** (Islamabad, Institute of Regional Studies, 2003) p-47.

7- Yogesh Snehi, **Hindtva as an Ideology of Cultural Nationalism**, www.Researchgate.Net/Publication /203066143,15/06/2018.

المحبث الأول: بيئة تعدد الأديان وتهديدات العنصرية الهندوسية

المطلب الأول: بيئة تعدد الأديان

تحدد رؤية العنصرية الهندوسية الحديثة بأن جميع مسلمي الهند هم من كانوا هندوسا في الماضي غُيروا إلى الإسلام قسرا، هذا موقفها وموقف غالبية الهندوس من مسلمي الحاضر في تلك البلاد[٨]، بيد أن سهامها تستهدف لا الإسلام ولا المسلمين فقط بل يكون في مرماها المسيحيون والسيخيون أيضا. وينظر هندوسو هذه النزعة العنفية إلى أتباع الدينين السماويين نظرة البغض باعتبار أنهم غرباء في بلاد أجنبية، ويرون وجوب إعادتهم إلى الديانة الأم الهندوسية، بدعوى أنهم يشكلون تهديدا مشتركا للهندوس؛ لأن المبشرين المسيحيين استهدفوا "داليت" المنبوذين من الطبقات الهندوسية وجذبوهم إلى النصرانية[٩] في حين لم يأل المسلمون "ميلاشّا" أي جهد لاستعباد وإرغام الهندوس على دخول الإسلام[١٠]، فتحقق على أيديهم إرجاع كثير من المسلمين والمسيحيين الجدد إلى الهندوسية[١١]، كما يرسخ في أذهان مروجي النزعة العنصرية أن السيخيين كذلك مبتدعون خرجوا من الهندوسية، يتحتم إرجاعهم إلى نطاق الديانة الأصلية الهندوسية. وكانت هذه المهمة أكثر خطط الحركة العنصرية الدينية أهمية في القرن الماضي ولو مع الاستنكار الشديد لهذا الموقف من قبل السيخيين الذين أعدوا تدابير مرجوة لإرساء وجودهم الديني المستقل في الهند في مواجهة هذا الخطر الاحتوائي الهندوسي[١٢].

يتميز الوضع الحالي لهذه البيئة التي يقطنها أتباع الديانات المتعددة بوقائع عنف يهدّد وجود المسلمين تهديدا أكثر من أي ديانة أخرى؛ لأنهم قد أصبحوا ضحية لتخويف وإرهاب في العنصريين

8- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism,Indian Muslims,and the Issue of Human Rights:The Rise of Hindutva Fundamentalism** (Islamabad,Institue of Regional Studies,2003) p-71.

9- J.T.F.Joordens, **Reconversion to Hinduism: Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, Edited by G.A.Oddie (New Delhi, Manohar Publication,1991) p-227.

10- Ibid,p-216.

11- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism** (Cambridge, Cambridge University Press, 1999) p-256.

12- C.Shackle, **Sikhism,The World's Religions:The Religions of Asia** (London, Routledge, 1990) pp-191-192.

القوميين. ويُشيع هؤلاء في بلاد الهندوسية أخبارا كاذبة ومزورة تفيد بأن جميع المسلمين إرهابيون يأتمرون بأوامر صادرة من قيادة المتطرفين مثل "داعش"، وينتهز العنصريون كل فرصة تافهة ولو كانت واقعة شجار شخصي بين مسلم وهندوسي لإثارة قلاقل إثنية عنصرية تنتهي إلى تدمير مساجد ومنشآت اقتصادية ومنازل للمسلمين وتهجيرهم كلاجئين ونازحين وإلقاء المخاوف الأمنية في قلوبهم.

ويواجه كذلك المسلمون خطر الاغتيال والتصفية الجسدية في أراضي الهندوسية؛ فقط لأنهم يبيعون البقر ويتناولون لحوم البقر الذي يعتبره الهندوس المتطرفون مقدسا يحرم المساس به. وتذكر منظمة **(Human Rights Watch)** للحقوق الإنسانية أن عدد من قتلوا بتهمة أكل لحم البقر أو بيع البقر يبلغ ٤٤ فردا، منهم ٣٦ مسلما في وقائع الهجوم العنصري الهندوسي بين شهر مايو ٢٠١٥م وشهر ديسمبر٢٠١٨م. وسجلت الشرطة قضايا ضد المهاجمين الهندوس المنتسبين للحزب الحاكم بي. جي. بي (باراتيا جاناتا بارتي) ولكنها طارت في الهواء بدون أي محاكمة؛ إذ برر رؤساء الحزب الحاكم بأن القتل باسم حماية البقر مهمة مسوغة[١٣]. وقد لفت الحقوقيون انتباه مجلس الأمن وهيئة حقوق الإنسان للأمم المتحدة في شهر يوليو من هذا العام إلى تعريض العنصريين الهندوس شابا مسلما يسمى بـ"تبريز أنصاري" للموت بالضرب المبرح بالعصى في إقليم "جاركاند" بالهند، وأرغموه كذلك على الجهر بهتافات "جاي سري رام" الانتصار للإله "رام" و"جاي هانومان" الانتصار للإله القرد[١٤].

وليست مثل هذه الأحداث غريبة بالنسبة للمنبوذين "داليت" الأبرياء وهم يشكلون خُمس مجموع سكان الهند[١٥]، حينما يمثل المعتنقون للهندوسية ٨٢ ٪ من سكان الهند الذين يبلغ عددهم مليارا تقريبا. وهذا طبعا يدخل فيه من عرفوا بالمنبوذين الذين يفضلون ألا تُعرف هويتُهم

13- www.hrw.org/news/2019/02/18/india-vigilante-cow-protection-groups-attack-minorities.

14- www.newsclick.in/united-nations-report-tabrez-ansari-lynching-india2019/July/08.

15- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism** (New Delhi, Munshi Ram Manohar Lal Publisher Pvt.Ltd,1993) p-326.

بالهندوس، وفي هذه الحالة ستقل نسبة الهندوس في الهند من أربعة أخماس السكان إلى ثلثيهم[١٦]. ويبذل المنبوذون ما في وسعهم أن يعزلوا أنفسهم عن الهندوسية[١٧] جراء ما يجابهونه من الطبقات العالية الهندوسية من إهانة وسوء معاملة ومضايقة[١٨] مما يدل على وقوع كثير من حالات التحول إلى الإسلام من قبلهم[١٩]، وليس من العجب أنهم لا يتمتعون بحقوقهم الإنسانية وقد بلغت معاملتهم درجة أسوأ مما تلاقيه البهائم من الحقوق وهي مصنفة قانونيا بمكانة أعلى من المنبوذين[٢٠]. وتمر عليهم ويلات العنف مرورا يوميا، وضرب العنصريون الهندوس من الطبقة العليا شابا اسمه "بيكّي سيرينيواس" من طبقة المنبوذين وأودوا على حياته ثم علقوا جثته على سقف مبنى بلدية القرية "سينكام فالّي" في إقليم "آندرا فراديش" بجنوب الهند، فقط لجريمة ارتكبها هي سرقة مانجو من بستان مملوك لشخص غني من الطبقة الرفيعة[٢١].

ومن الجدير بالذكر هنا ما أورده مركز آسيا لحقوق الإنسان ومقره الرئيسي في نيو دلهي من أمثلة التعذيب والشر اللذين يطاردان المنبوذين من قبل منتمي الطبقات العالية. وضرب مدرسو الطبقة الرفيعة طالبا من المنبوذين؛ فلقي حتفه وليست هذه العقوبة إلا لرجائه منهم الكف عن إهانة المنبوذين. وقتل شخص آخر من المنبوذين حينما تدخل وطلب أصحاب الطبقة العالية ألا يهاجموا صبيا من المنبوذين زار مكانا لهم، وقد مُنع من دخوله. ومات كذلك عامل منهم حالما اعتدى موظفه من الطبقة الشريفة عليه لجريمة هي أنه سأله عن راتبه بعد إنهاء العمل. وقطع إصبع امرأة من المنبوذين؛ لأنها اشتكت إلى الشرطة من جريمة ارتكبها أفراد الطبقات العالية. واغتصبت واحدة منهم حينما سعت إلى دخول معبد الطبقة العالية. وتكتظ تقارير حقوق الإنسان بمئات وقائع الظلم

١٦- دين محمد، **المسلمون الخريطة الدينية العلمية المعاصرة** (مصر: دار الهاني للطباعة، ٢٠٠٤م) ص١٣٤- ١٣٣.

17- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-35.

18- Mumtaz Ali Khan, **Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, p-51.

19- Ibid,p-47.

20- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-326.

21- www.newindianexpress.com/states/andhra-pradesh/2019/may/30/dalit-lynched.

والعنصرية الدينية ضد المنبوذين[٢٢]. ومن المحزن أن تصل حالة التمييز العنصري ضد المسلمين أيضا إلى حد ما يعاني من كوارثه المنبوذون في الهند.

ويتطلب هذا المقام حديثا مختصرا عن التحول الديني أو اعتناق الإسلام في هذا الجو الحافل بالمخاطر الهائلة التي تحدق بالأقليات المسلمة بكونه أحد الأسباب التي تجلب على المسلمين الويلات غير المحتسبة من قبل غيرهم. وليست أوضاع الأقليات المسلمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قوية في هذه الدول حتى تستقبل المسلمين الجدد من جنسية بلادهم وتراعيهم، ولو لغرض إملاء تعاليم الإسلام لهم. وقد فرضت ثمانية أقاليم هندية يحكم معظمها الحزب الحاكم "بي. جي .بي" ذو الاتجاه العنصري الديني وهي "أروناشيل فيراديش" و"أوديسا" و"ماديا فيراديش" و"جادّيش كاره" و "كوجرات" و"هيماشال فيراديش" و"جاركاند" و"أوتاراكاند" حظرا رسميا لتغيير الدين. وتسعى الحكومة المركزية إلى تجريم التحول الديني الذي يحدث بدون إذن الحكومة، إلى الديانات غير الهندية وهي الإسلام والمسيحية واليهودية والزرتوشتية ولو مع إدراج الدينين الأولين على قائمة المراقبة الشديدة. وتحاول فرض عقوبة سجنية تتراوح بين عام وثلاثة أعوام أوغرامة تتراوح بين خمسة آلاف روبية وخمسين ألف روبية (قرابة ما يساوي مبالغ من سبعين دولارا إلى سبع مائة دولار). ويخاف العنصريون الهندوس من تزايد عدد سكان المسلمين والمسيحيين عن طريق التحول الديني وتجاوز نسبتهم الحالية (١٤,٢٣٪ المسلمون و٢,٣٠٪ المسيحيون) مقارنة مع ٧٩,٨٠٪ نسبة الهندوس حسب تعداد السكان في الهند عام ٢٠١١م[٢٣]. وأحسن مثل لهذا ما وقع في "ميناكشي فورام" بالإقليم الجنوبي "تاميل نادو" عام ١٩٨١م من تحول جماعي لقرية بأكملها تحتضن المنبوذين إلى الإسلام نظرا للتهميش الاجتماعي الطويل من قبل الطبقات العالية الهندوسية[٢٤]، اقتداء بأثر الدكتور "بيم راو رامجي أمبيدكار" (١٨٩١-١٩٥٦م) الخبير القانوني

22- www.refworld.org/docid/50b49fca2,11/July/2019.

23- Tariq Ahmed, **State Anti- Conversion laws in India** (Washington, The law Library of US Congress2018).

24- Mumtaz Ali Khan, **Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary:Religious**

الذي لعب دورا رئيسيا لتحرير الدستور الهندي وجماعته المنبوذة "ماهار". وعقدوا اجتماعا حاشدا يحصى عدد المشاركين فيه بنصف مليون منبوذا في "ناكفور" بإقليم "ماهاراشترا" الهندي عام ١٩٥٦م، وأعلنوا الخروج الجماعي من الهندوسية وأشهروا تحولهم إلى البوذية[٢٥] بعد فشل ذريع تكابدوه في نضالهم الطويل لنيل حقوقهم الإنسانية والعدالة الاجتماعية من الطبقات العالية الهندوسية. ومنعوا ولو من أبسط حقوقهم: دخول المعبد. ولن ينسى التاريخ مقولة "أمبيدكار" المشهورة "أنا لا أريد أن أموت هندوسيا" أي عضوا من الطبقة المنبوذة"[٢٦]، والتحق على مر الأيام ثلاثة ملايين منبوذا بدربه واحتضنوا ديانته البوذية[٢٧]. ولاقى المسلمون القدماء والمسلمون الجدد من "ميناكشي فورام" تهديدا بعد اعتناقهم الإسلام من قبل المنظمات العنصرية الهندوسية وطالبتهم بالعودة إلى الهندوسية، وأغرت المسلمين الجدد الذين كانوا من المنبوذين بتوفير المعونات المالية مقابل الرجوع إلى الهندوسية[٢٨].

هذا بالنسبة لمن يشهر إسلامه إشهارا حقيقيا، ناهيك عن قبول غير المسلمين الآخرين الإسلام لتحقيق مآرب أخرى. والتقيت واحدا غير مسلم أسلم في السعودية لمجرد تلافي رغبته في رؤية كعبة في مكة المكرمة، وتراجع عن الإسلام إلى ديانته القديمة حينما عاد إلى بلاده الأم. وتلعب حاجات اقتصادية أيضا دورا فعالا لجذب غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام، خاصة في دول الخليج التي تستوطن فيها عمالة أجنبية هائلة. فقد أصبحت دعوة المسلمين إلى غيرهم عاملا سلبيا يثير

Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times, p-47.
ولا يغيبن عن بالنا ذكر رسالة الدكتوراه باللغة التاملية "**التحول الديني في "ميناكشي فورام"** التي أعدها "تول تيروما والاوان" وهو من المنبوذين "داليت" وبرلماني هندي حاليا وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة "مانون مانيام سوندارا نار" في إقليم "تاميلنادو". وقد نشرت في صورة كتاب عام ٢٠١٨م.

25- Eeianor Zelliot, **Psychological Dimension of the Buddhist Movement in India: Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, p-199.

26- Ibid, pp-191-192.

27- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-327.

28- Mumtaz Ali Khan, **Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, pp-54-55.

غضب غير المسلمين حتى يصل المطاف بالمسلمين إلى أعمال عنف تهدد وجودهم ويخسرون أمامها كل ما يمتلكونه. ويدينهم العنصريون الهندوس بأنهم مموّلون من الدول المسلمة الخليجية تمويلا بالدولار "بترو دولار" منبثقا من تصدير البترول، يدعم تغيير الهندوس إلى الإسلام[٢٩]. وتعتبر حركة "راشتيريا سوايام سانك" **(RSS)** التي ينحدر منها الحزب الحاكم "باراتيا جاناتا بارتي" بي جي بي أن الهندوسي الذي يدين بالإسلام عدوا للهند[٣٠]. وترى التيارات العنصرية أن التحويل الديني يؤدي إلى خطر عظيم هو تزايد عدد المسلمين على عدد الهندوس لغرض القيام بثورة تغيير ديموغرافي سكاني يخلّف اضطرابا على التوازن المجتمعي الهندي، إضافة إلى تكثير عددهم ليصبحوا أغلبية في الهند بسوء استخدام رخصة في الأحوال الشخصية، وهي تعدد الزوجات وإنجاب عدد كبير من الأولاد[٣١].

يجمل بنا أن نذكر نشاطات حركة "شودّي"[٣٢] أو "كهر وابسي"[٣٣] في الأراضي الهندوسية في الآونة الراهنة، والتي ترمي بقوة إلى إعادة المسلمين الجدد إلى بيتهم الأصيل، وهو الهندوسية بحجة أنهم هجروا منزلهم الذي وُلدوا فيه، ولكن الظروف الآن مواتية للتخلي عن

29- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism,Indian Muslims,and the Issue of Human Rights:The Rise of Hindutva Fundamentalism**, p-251.

30- Ibid, p-70

31- Ibid,p-251.

٣٢- نشأت حركة "شودي" بمعنى التطهير من الوسخ على أيدي "دايانداندا ساراسواتي" مؤسس جماعة "آريا سماج" ومريده "شيرادآناند" ونشطت ١٩٠٠م في إقليم بنجاب لكي يطهروا الهندوس من دنس الديانات الأخرى. ولم يتم التركيز على إرجاع المسلمين والمسيحيين الجدد إلى الهندوسية، بل طالت أيدي زعماء هذه الجماعة أتباع الديانة السيخية بدعوى أنهم أيضا خارجون من الهندوسية بعد أن كانوا جزء منها، وقابلت هذه الخطوة عداوة لدودة من قبل الديانة السيخية. J.T.F.Joordens, **Reconversion to Hinduism:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, pp-215-228.

٣٣- هذه الحركة نسخة جديدة لإعادة المسلمين والمسيحيين الجدد الذين اعتنقوا كلا من الإسلام والمسيحية إلى الهندوسية، ويصفها قيادات هذه الحركة بالبيت الأصلي الذي يؤكدون على وجوب الرجوع إليه بعد أن حُوّل الهندوس إلى هاتين الديانتين قسرا. وشاع الحديث عن نشاطات هذه الحركة بعد أعلنت جماعتها الأم "راشتيريا سوايام سيواك سانكا" المتطرفة (RSS) في نهاية ٢٠١٤م عن تحويل أكثر من مائة مسلم جدد منسوبين إلى مدينة "آكرا" إلى الهندوسية وهجروها وأشهروا إسلامهم. انظر Chris Verchooten, Arshad Amanullah and StefanieNijs**, Framing Ghar Wapsi Movement and Muslim Identity in Indian Print Media**, Researchgate.Net, 27 March, **2019.**

الإسلام والرجوع إلى الهندوسية. وتروج هذه الجماعات المتطرفة لفكرة العودة إلى الهندوسية بعون الوسائل المغرية مثل تقديم المعونات المالية. وليس من المبالغة إذا قلنا إن جماعة "كهر وابسي" نسخة جديدة مدججة بآليات وطرق حديثة لمواصلة ما عملت عليه حركة "شودي" من إرجاع المسلمين والمسيحيين الجدد إلى الهندوسية(٣٤) وردّ السيخيين أيضا إلى الأم الهندوسية(٣٥). وترمي جماعة "كهر وابسي" إلى تحقيق أربعة أهداف سلبية تقوض وجود المسلمين الديني ومصالحهم الثقافية المتميزة. **أولها**: اعتراف المسلمين بمكانة مركزية الديانة الهندوسية للحضارة الهندية مع دفن مساهمات دين الإسلام لتنميتها. **وثانيها**: التسليم بأن الشخصيات الهندوسية الهامة مثل الإله "رام" أبطال وطنيون حضاريون لجميع الهنود دون اعتبارهم شخصيات دينية محضة. **وثالثها**: القبول بأن القادة المسلمين (الذين حكموا الهند بين ١٠٠٠م و١٨٠٠م) دمروا دعائم الحضارة الهندوسية، وبالخصوص المعابد الهندوسية. **ورابعها**: التنازل عن المطالبة بالحقوق الخاصة بالإسلام مثل الأحوال الشخصية والتراجع عن المطالبة بالإمدادات المالية الحكومية لإدارة مؤسساتهم التعليمية الخاصة. ويجب على المسلمين أن يعلنوا عن التشابه الكامل بالهندوس دون إظهار هويتهم المستقلة(٣٦).

هِندوتُوا العنصرية القومية:

ومما يلفت انتباه دارسي الأديان أن تنجرّ الديانات الهندوسة بشكل سريع إلى تبني أيديولوجيات عنصرية تحل محل العقائد الرئيسية، ويحرصون على الكشف عن سبب هذا الاتجاه الجديد المنحرف عن أصل تعاليمها الدينية.

أما الإسلام فيكون التوحيد ركيزة أساسية يقوم عليها الإسلام ولا يتصدر غيرُه أفكار العلماء المسلمين إذا استجدت قضايا تتطلب تأويلا دينيا إسلاميا. ولكن الوضع في الديانات

34– J.T.F.Joordens, **Reconversion to Hinduism:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, p-218.

35– Ibid, p- 220.

36– Yashavini Rajeshvar and Roy C.Amore, **Coming Home(Gahr Wapsi) and Going Away: Politics and Mass Conversion Controversy in India,** mdpi.com/journal/religions,www.mdpi.com/2077-1444/10/5/313,pdf,16/July/2019.

الهندوسية مغاير تماما؛ لأن أضعف مفاهيم دينية فيها مفهوم الإلـــه[٣٧] حتى يجري إهماله وقت ظهور كل طائفة جديدة، وخير مثل لذلك حذف تصور الإله أو الإعراض المتعمد عنه من قبل جماعة "فوروا ميمامسا" التي نشأت في القرن الثالث قبل الميلاد مدافعة عن عقائد الديانة البراهمانية ضد شبهات بوذية أثيرت خلاف البراهمانية. وتعرضت قضايا رئيسية للنقد البوذي، وهي نظام الطبقات[٣٨] وسلطة كتب "ويدا" والاستبداد الكهنوتي والقربان[٣٩]. وحينما تطور الدفاع الديني لطائفة "فوروا ميمامسا" تحت موضوعه الرئيسي "دارما" الذي يتمحور حول نظام الكون أو القانون الطبيعي التلقائي أو السنن الكونية، خرج نظام شاذ حاكم للكون يغيب عنه الإلـــه غيابا كليا ويتجلى بالوضوح إنكار وجوده في حجج هذه الجماعة[٤٠]، ويغلب نفس الاتجاه على فرق "لوكاياتا" المادية[٤١] و"سانكايا"[٤٢] والجينية[٤٣] وبوذية الشيوخ أو "هينايانا"[٤٤].وقد شهدت كل مرحلة من مراحل الهند الدينية تصورا جديدا يلائم زمنها ومقتضياته وهو قائم ولو على أنقاض التضحية بمفهوم الإلـــه أو تشويهه أو التغاضي عنه. ويجسّد هذا التراخي بصدد الإله سبب تفجر أفكار متطرفة تغذي مناخ صراع ديني، يزرع الكراهية والبغض تجاه الآخرين، كونها قد نزلت منزلة الإله وقد ظلت تُبقيه على حالة رمز لا يؤثر على الحياة الواقعية، ناهيك عن اندراج الإله تحت ما لا

37- Rajagopalachari, **Ramayana**, (Bharatiya Vidhya Bavan, Bombay-Indi,1965)p-18.
وهذه القضية واضحة في قصص "رامايانا". وأما حرب "رامايانا" ضد القوى الشيطانية، فوقعت في اعتقادهم حين بدأت هذه القوى تشوّش على الآلهة الثانوية، فهنا تجسد الإله الأعلى في جسد الإنسان "راما"، ووجه حربا ضد الشيطان "راوانا"،وتصور ملحمة "رامايانا" الإله غير قادر على منع الشياطين وتثبت عجزه عن زجرهم.

38- Margaret and James Stutley, **A Dictionary of Hinduism, Its Mythology, Folklore and Development** 1500 BC-!500AD (London, Routledge &Kegan paul,1977) p-76.

39- Margarret Stutley, **Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion** (Wellingborough,The Aquarian Press,1985) p-24-25.

40- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-369.

41- Radhakrishnan,**Indian Philosophy** (London:George Allen & Unwin Ltd,1977) vol:1, p-281.

42- Ibid,vol:2,p-20.

43- D Jagannatha Rao, **Essence of Hindu Religion and Philosophy** (NewDelhi,Viva Books, 2015) p-189.

44- Klaus K.Klostermeir, **A Short Introduction Buddhism** (Oxford, Oneworld, 2006) p-32.

ضرورة له، وذهبت إلى ذلك المدرسة المادية الهندية[٤٥].

ويبدو هذا النمط الفكري ظاهرا بشأن مفهوم "هندوتوا" القومي المغالي وبدأ رحلته على يد مُنظره "دامودار ويناياك سافاركار" (١٩٦٦-١٨٨٣م) كتصور عام مظلي يعرّف مَن الهندي؟ حتى يتسع الآن فحواه وينمو اتجاها عنصريا حصريا يبغض المسلمين والمسيحيين، ويحل محل الإله باسم الوحدة الثقافية الهندوسية، ولا ينضوي تحتها أتباع الإسلام والمسيحية، رميا إلى احتواء مظلي لجميع منتسبي غيرهما في الهند.

ويؤكد "ساواكار" واضع فكرة "هندوتوا" أن الهندوس هم السكان الأصليون للهند، يشكلون طائفة موحدة وطنية. ويبين بالتفصيل أن الهندوسي هو شخص يحس بأنه متحد اتحادا دمويا مع الذين تعود صلة أسلافهم الأوائل بالتراب الهندي ونسبتهم له إلى العصور القديمة. وهم يتبنون الهند أرضا للآباء القدماء، ويضيف أن الهندوسي يجب أن يعتبر الهند أرضا مقدسة[٤٦]. ويتجلى من وجهة نظره أن معيار تحديد هوية الهندوسي هو الآباء القدماء، ليس الدين؛ لأنهم آباء مؤسسون لمجتمع ومجد أسفار "ويدا"، منتمون إلى العرق الآري. ويميز بين فكرتي الدين والعرق ويضع الأولى تابعة للثانية التي هي بمحضها ــ كما يعتقد ــ تقدر على توحيد الأمة الهندوسية[٤٧]. ويمثل مصطلح "هندوتوا" تاريخ أربعين قرنا[٤٨]، ويحمل أرضا أبوية واحدة وحضارة مشتركة وثقافة مشتركة وأبطالا مشتركين وتاريخا مشتركا، ويساوي فوق هذه العناصر كلها إرادة مشتركة تكفل ببقاء الهندوس بلادا موحدة[٤٩]. وأما الديانة الهندوسية فتختلف عن "هندوتوا" وتكون جزء من عناصره، فيغيب دور الدين عن صياغة الرؤية الكونية الهندوسية وهيمنته على كافة جوانب

45- Radhakrishnan, **Indian Philosophy**, vol:1, p-280.

46- V.D.Savarkar, **Hindtva: Who is Hindu?** (Bombay,M/S Bhave (P) Ltd,1969) PP-xi-xii.

47- Irfan, **Hindutva and Indian Democracy: Current Domestic Policy Challenges and Prospects in South Asia**, p-46.

48- V.D.Savarkar, **Hindtva:Who is Hindu?** (Bombay, M/S Bhave (P) Ltd,1969) p-03.

49- Ibid,p-xi.

الحياة، ويضعف حضوره ونفوذه أمام التفوق العرقي[٥٠]، علما بأن مصطلح الهندوسية دخل القاموس الديني عام ١٨٣٠م، وكانت تسمية الهندوسي في اللغتين السنسكريتية والبانغالية تستعمل لتدل على أفراد المجتمع الهندوسي كأنهم تجمع عرقي واحد خلاف "ياوّنا" أي أعضاء المجتمع المسلم منذ القرن السادس عشر[٥١].

ويشترط تصور "هندوتوا" شرطين أساسيين لهوية الهندوسي، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وهما النسبة إلى آباء الهند القدماء والإيمان الراسخ بقدسية أرض الهند. ولا يلزم عن غير وجودهما أن يكون الهند مهدا للديانة الهندوسية[٥٢]، موحيا بأن الولاء للانتماء العرقي الإثني وقدسية الوطن وحبهما حبا إلهيا فقط يضمنان تحقيق الاستقلال ودفاع البلاد عن الغزاة الأجانب، وهما قوتان ينبغي أن تحكما حياة الهند الوطنية[٥٣].

ويستأنف "ساواركار" أن الهندوسي: هو شخص يعتبر أرض "بارات وارشا" المترامية من نهر "سند" إلى البحار أرضا للآباء "فيتروبومي" وأرضا مقدسة "فونيابومي" معا، لا يفرق بينهما؛ لأن تقدسها ينتج عن كونها أرضا للآباء، وليس هناك أي محك لتعريف الهندوسي إلا التصور "هندوتوا" الجامع بين شقيه: **الأول**: أرض الآباء، **والثاني**: قدسية الأرض (الهند). ويوضح "ساواركار" الاعتبار السياسي للهندوسي بأنه يترادف لغير الهندوس، وتتأسس الهيمنة السياسية على معارضة غيرهم من المسلمين والمسيحيين. ويضيف أن المسلمين والمسيحيين على الرغم من مشاطرة المجتمعين أرضا أبوية مشتركة و جزء عظيما من ثروة الثقافة العامة المتراوحة بين اللغة والقانون والتقاليد والعادات والإرث الشعبي والتاريخ، إلا أنه يستحيل أن يكون هذان المجتمعان هندوسا؛ لأنه يسقط عنهما الجزء الثاني قدسية الأرض، في حال يملكان أراضيهم المقدسة بعيدة قاصية، إما في

50- Ibid,p-03.

51- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-06.

52- V.D.Savarkar,**Hindtva:Who is Hindu?** P-03.

هذا شعار هذا الكتاب وهو مسجل في الصفحة التالية لغلافه.

53- Ibid,p-xii.

جزيرة العرب و إما في مدينة أورشليم. وليست الهند أرضا مقدسة للمسلمين والمسيحيين ولو كانت أرضا للآباء(٥٤). فتم إنجاز بناء العرق الهندوسي على تطوير فرضية الصراع بين الهندوس وغيرهم ولا سيما المسلمين. وقد بلغت الآن أوجها بانتقالها من نظرية كراهية إلى سياسات عدائية واقعية نجحت في الوصف السلبي للمسلمين بأنهم خونة ولا يُعرف ولاءهم للبلاد(٥٥).

ويقف أيضا موقفا جازما من تحويل الهندوسية ديانة مسلحة وإقامة الهند دولة هندوسية خالصة عن طريق الإطاحة بالدولة العلمانية التي تأسست على أسس الحكم الغربية بقيادة "جواهر لال نهرو" أول رؤساء الوزراء في الهند المستقلة(٥٦).

ويُستخلص من "هندوتوا" أنه تسمية عرقية تعنى الهندوس واللغة الهندوسية وبلاد الهند أي أن الهند للهندوس بلغتها الهندية(٥٧).

وتطورت ولا تزال تتطور هذه الفكرة المصاغة صياغة متماسكة منذ تأسسها على أيدي الزعماء الهندوس العنصريين المتأخرين مثل " كيشاو باليرام هيدجوار" (١٨٩٠-١٩٤٠م) مؤسس حركة آر.أس.أس و"كولوالكار" (١٩٠٦-١٩٧٣م) زعيمها الثاني وتحالف "سانك فاريوار"(٥٨) المتطرف من خلال تصوير المسلمين غزاة قمعيين لا يختلفون عن المستعمر البريطاني حتى تخدم غرض توحيد الهندوس، وقد بلغت الآن ذروتها بخلق تخويف مصطنع أمام أتباع الهندوسية من

54- Yogesh Snehi, **Hindtva as an Ideology of Cultural Nationalism**,www.Researchgate.Net/Publication /203066143,15/06/2018.

55- Irfan, **Hindutva and Indian Democracy:Current Domestic Policy Challenges and Prospects in South Asia**, p-47.

56- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-143.

57- Sunil K.Sahu, **Religion and Politics in India,The One,The Few and The many :The Emergence of Hindu Nationalism and the Bharatiya Janata party (BJP)** Ed.by Ted Gerard Jelen & Clyde Wilcox, **Religion & Politics in Comparative Perspective** (Campbridge, Campbridge University Press,2002) P- 255.

٥٨- تنتسب إلى هذا التحالف جماعات متنفذة، وعلى رأسها حركة "آر أس أس" "راشتيريا سوايام سيواك سانك"، وجناحها السياسي حزب "بي جي بي" (باراتيا جاناتا بارتي) ومنظمات "شيو سينا" و"ويشوا هندو فاريشات" و"باجرانك دال".

تنامي قوة وهمية ونفوذ مزيف للمسلمين، يهدد الوجود الهندوسي[٥٩].

يطالب"ساواركار" بأن يتكيف جميع مواطني الهند سواء أكانوا هندوسا أم مسلمين أم نصارى أم سيخيين تكيفا هندوسيا كما أنه يلح على إنشاء "هندوستان" الدولة الهندوسية التي يتوفر فيها للهندوس الحقوق كلها حتى يقننوا القوانين حسب شريعة الديانة الهندوسية ويحكموا أنفسهم بها[٦٠].

ويدعي "هيجوار" أن آلهة الهندوس تحمل الأسلحة، فيحتم هذا ضرورة تكوين رؤية كونية منبثقة عن "كاشتيريا" الطبقة المحاربة من النظام الطبقي الهندوسي حتى يخاف منها الآخرون، مثل التصرفات المرعبة لـ:"أدولف هيتلار" المستبد الألماني الذي تيقن بصفاء المجتمع الألماني وثقافته مما قاده إلى طرد اليهود من بلاده إيمانا منه بأن الاختلاط بهم يكدر نقاء عرقه[٦١]. وقد أصبح الآخر عنصرا لا تسامح معه، وهذا قد تحقق بنجاح على أيدي زعماء هذا التيار القومي.

ويتحدث تصور "هندوتوا" عن أمة هندوسية عظمى تخضع لها الديانة الهندوسية والثقافة الهندوسية ومواقع جغرافية لأراضي الهندوس. وتبقى هذه العناصر الثلاثة ثانوية للفكرة الرئيسية "هندوتوا". وينضاف إليه العنصر الرابع وهو اللغة الهندية أيضا. ويعتقد زعماء هذا الاتجاه العرقي أن لا تتأثر هذه العناصر الأربعة بأي فكر وارد من الاحتكاك بأي أمة أخرى لكي تبقى أمتهم خالصة[٦٢].

يسعى الاتجاه العنصري الهندوسي الحديث إلى إقامة نظام واحد باسم "دارما"[٦٣] الذي يفرض نظام الطبقات بالقوة، وتكون فيها الأولويات للطبقات العالية: البراهمة رجال الدين

59- Walter K.Anderson and Shridhar D.Damle, **Brotherhood in Saffron: The Rashthriya Swayam Sevak Sang and Hindu Revivalism** (New Delhi,Vistaar Publication,1987) p-32.

60- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-262.

61- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism, Indian Muslims and the Issue of Human Rights: The Rise of Hindutva Fundamentalism**, p-69.

62- Wang Shida, **The Powerful Rise of Hindu Nationalism and Its Impact**, p-59,www.cicir.ac.cn ›,04-12-2020

63- Ibid,p-68.

و"كاشتيريا" الملوك والجنود و"وايسيا" التجار والمزارعون بالترتيب. وأما "شودرا" فهم طبقة الخدم وحالتهم ما يتمتع به العبيد ويخدمون أصحاب الطبقات الشريفة[٦٤]. ولكن المنبوذين هم من يفقدون المكانة الطبقية ووضعهم أسوأ من الحيوانات. وتحسب الطبقات الرفيعة ولو لمسهم مما يزيل طهارتهم الشعائرية ويُلزم التنظيف. وتدرج جماعات الاتجاه العنصري الديني في الهند – طبقا لوضع نظام الطبقات الهندوسي الأجانب في تصنيف المنبوذين[٦٥] – المسلمين والمسيحيين على قائمة المنبوذين. وتؤكد اقتضاء ردهم إلى الهندوسية وجوب تطهيرهم الشعائري "شودّي"[٦٦]، مستندة إلى أساس أن "ميلاشّا" المسلمين أو البربريين الأجانب ذوي الرجس لا يتنعمون بالطهارة الشعائرية التي جبل على فطرتها المجتمع الآري ونظامه الطبقي[٦٧] .

ويهدف الإحياء العنصري الهندوسي الحديث إلى حماية مصالح الهندوس كما وصفه "هيدجوار"، وقال: إن هذه المهمة تستوجب تقوية واجبات "كاشتيريا" نظاما عدوانيا وأشرس يحمي اهتمامات هندوسية؛ لأن هذه الطبقة طائفة ملوك وجنود كانوا في التاريخ ينفذون التمايز الطبقي بقمع الطبقات السافلة وترهيبها بقوة "داندا" العصا إشارة إلى بأس وسلطة السلاح.

وكان من فرائض "كاشتيريا" المحاربين الهندوس إخضاع الدول المجاورة بالتخويف والرعب – الأسلوب نفسه استخدم ليستمر حكمهم وسياستهم على شعب قاموا بالاحتلال على بلادهم؛ فعرفوا "داندا" ليقر هذا الشعب سيادة الطبقات العالية وحقوقها الامتيازية والخضوع الكامل أن يخدمها بالسمع والطاعة. وإذا أبى فرد من شعب البلاد المحتل أن يذعن لهذا النظام

٦٤- أبو الريحان البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** (حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٨م) ص٤٥٤.

65- Margarret Stutley, **Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature**, **Cosmology and Cults of Hindu Religion**, p-165.

66- J.T.F.Joordens, **Reconversion to Hinduism: Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, p-216.

67- A.L.Basham, **Hinduism, The Concise Encylopedia of Living Faiths**, Edited by R.C.Zaehner (London, Hutchinson, 1986) p-244.

الهندوسي استعمل ضده "داندا" وعوقب بقوانينه[٦٨].

وهكذا ينسب تنفيذ نظام "داندا" إلى الملوك والمحاربين "كاشتيريا"، وأهم صوره أن يمنع الكاشتيريا تمازج الطبقات الصادرة عن "دارما"؛ لأنه يسبب الفوضى والشغب في المجتمع وكذلك كل واحد يلزمه أن ينحصر في حقوق ذاته من غير تجاوز لها إلى غيرها، وإلا يعمل "داندا" عمله[٦٩]. وتعتقد جماعات الفصل العنصري الهندوسي بأن "نظام "كاشتيريا" فقط مؤثر ينهي نفوذ المسلمين والمسيحيين.

ويتوخى منسوبو "هندوتوا" طرق العمل العديدة لتشتهر دعايتهم لدى عامة الهندوس. ومنها ترويج أن البلاد "بارت" إلهة وأم مقدسة، وتبليغ أن الهندوسية ديانة أصيلة وحقة ومن لا يؤمن به خونة، و تصوير المسلمين أعداء نسفوا كل ما يتعلق بالهندوسية من حضارة وثقافة ومعابد عريقة ويبذلون جهودا هائلة لتحويل الهند إلى دار الإسلام، مدعين بوجوب تغيير المسلمين إلى الهندوسية قسرا. ومنها أيضا إعادة بناء معبد "سومنات" الذي دمر في حرب الملك المُغلي محمود الغزنوي عام ١٠٢٤م. وبث مسلسل مسرحية "رامايانا" الملحمة المقدسة وهدم المسجد البابري في مدينة "أيوديا" علنا واعتداء وتحديا لقانون الدولة بدعوى أنه شُيد على أنقاض مسقط رأس "راما" البطل الإله في "رامايانا" [٧٠].

واستمرارا لهذه النزعة العدائية قد سُجلت أربع وعشرين واقعة قتل بالضرب في الهند خلال عام ٢٠١٨م، معظم ضحاياها مسلمون عُزل، تمت فيها على أيدي الهندوس المتطرفين تصفيتهم الجسدية لمجرد أنهم تجار الأبقار، في حين يسود تسامح غير معلن من قبل الحكومة الحالية مع هؤلاء القتلة باعتبار أنهم يقومون بحماية هذا الحيوان المقدس، ولو لم يصدر أي حظر رسمي

68- Margret and James Stutley, **A Dictionary of Hinduism, Its Mythology, Folklore and Development** 1500 BC-!500AD, p-25.

69- Radhakrishnan, **Indian Philosophy**, vol:1, p-133.

70- Yogesh Snehi, **Hindtva as an Ideology of Cultural Nationalism**, www.Researchgate.Net/Publication /203066143,15/06/2018.

لذبح الأبقار لغرض التغذية من قبل المحكمة العليا الهندية(٧١).

تصور الوطنية الثقافية الموحدة:

يترتب بالوضوح الدمج الثقافي القسري الذي لا يصبر على التعددية على التخصيص الجديد لهوية الهندوسي أيضا بأنه الذي عاش أجداده في الهند ويعتبرها أرضا مقدسة ومهدا للدين وهو تعريف أدخل البوذيين والجينيين والسيخ في الهندوسية وأخرج منها المسلمين والمسيحيين(٧٢).

يوضح "كول والكار" دور غير الهندوس في دولة قومية هندوسية. ويقول: "أما الشعب غير الهندوس في هندوستان فلا بد من أن يعتنقوا الثقافة الهندوسية ويتبنوا اللغة الهندوسية وأن يتعلموا الديانة الهندوسية ويقدسوها وألا يقبلوا أية فكر إلا مجد القوم الهندوسي وثقافته؛ أي يلزمهم أن يتركوا العقوق وعدم التسامح تجاه هذه الأرض ومذاهبها الدينية العريقة، وعلاوة على ذلك، أن يزرعوا في أنفسهم الحب والولاء كبديل. وفي عبارة أخرى يجب عليهم أن ينسوا أنهم أجانب، وإما هكذا أم إما يمكثون في هذه البلاد مستعبدين أنفسهم كليا للدولة الهندوسية لا يطالبون بأي شيء، ولا يستحقون أي شرف وحرمة؛ بل ليس لهم تعامل مع الأفضلية ولو حتى لا يعطون حقوق الرعية(٧٣)".

وفي الأيديولوجيا "هندوتوا" يتم تقديم وعرض الديانة الهندوسية نظاما ثقافيا ودينيا موحدا، وتعدد المذاهب داخل الهندوسية ليس له أي اهتمام ويضرب به عرض الحائط(٧٤). وتتهيأ الظروف الكاسحة الكأداء في الهند لاندماج الأقليات المسلمة في الهيمنة الثقافية الهندوسية وتفويتها حقوقها الثقافية المستقلة؛ لأن الاتجاه المناوئ للتعددية الثقافية قد بلغ ذروته وينمو عاتيا قاسيا في هذه البلاد.

71- www.firstpost.com/india/24-persons,15/12/2018.

٧٢- دين محمد، **المسلمون الخريطة الدينية العالمية المعاصرة**، ص١٣٧.

73- Sunil K.Sahu, **Religion and Politics in India, The One, The Few and The many: The Emergence of Hindu Nationalism and the Bharatiya Janata party (BJP)** Ed.by Ted Gerard Jelen & Clyde Wilcox, **Religion & Politics in Comparative Perspective**, P- 252.

74- Ibid.

المطلب الثاني: تهديدات العنصرية الهندوسية

ومسلمو الهند أمام تهديدات توجهها التيارات العنصرية الهندوسية إليهم من جبهات عدة ومن أبرزها:

١- السعي إلى القضاء على الأحوال الشخصية

لقد أراد التطرف الهندوسي المواطنين غير الهندوس الذين يسكنون الهند ليس أمامهم إلا أن يغيروا أنفسهم تغييرا ثقافيا هندوسيا، ولا يحق لهم أن يطالبوا بأي حق ولا امتياز يخص دينهم أو ثقافتهم أو هويتهم الناجمة عنه(٧٥). ويجيء هجومهم على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي من هذا الباب. ويترجمه إلى واقع محسوس ما شرعته حكومة "بي جي بي" من قانون يلغي نفاذ طلاق المرة الواحدة للمذهب الحنفي، المعمول به في الهند منذ زمن طويل ويجرم من يمارسه من الرجال المسلمين(٧٦).

٢- طمس الهوية المسلمة وإدماجها في الثقافة الهندوسية

خير مثل يعكس هذا مطالبة جماعات "هندوتوا" بتحويل اسم المدينة "الله آباد" إلى اسمها القديم قبل قدوم الإسلام "فرايك راج"؛ فغيرته حكومة بي جي في الحاكمة بإقليم "أوتارافريديش" إلى هذا الاسم الهندوسي بعد قرابة ٤٣٥ عاما (٧٧). وتسعى تيارات "هندوتوا" إلى تصيير المسلمين إلى تصيير هندوسي ثقافي، وقد عزمت على إزالة كل ما يتصل بتاريخ المسلمين من معالم ثقافية هندية، وأحسن مثل لهذه الخطوة إزالة حكومة إقليم "أوتارافيراديش" الهندي المنحدرة من فكرة "هندوتوا" المعلم الثقافي التاريخي "تاج محل" الذي بناه الملك المُغلي "شاه جهان" (١٥٩٢-١٦٦٦م) تخليدا لذكرى زوجته المفضلة من قائمة مواقع تاريخية سياحية ورموز الإرث الثقافي

75- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism,Indian Muslims,and the Issue of Human Rights:Rise of Hindutwa Fundamentalism**, p-71.

76- www.dw.com/en/indian-government-criminalizes-instant-divorce,16/07/2019.

77- Wang Shida,**The Powerful Rise of Hindu Nationalism and Its Impact**, p-60,www.cicir.ac.cn ›,04-12-2020.

الهندي بزعم أن ملوك المغل الذين شيدوه مستبدون بحقوق الهندوس(٧٨).

٣- هدم المساجد وبناء المعابد مكانها

ووضعت حركة "ويشوا هندو فاريشات" حجر أساس لبناء وجودها، هو تعهدها بتشييد معابد مكان مساجد حالية تزعم أنها أقيمت على أيدي ملوك مسلمين بعد أن دمروا المعابد الهندوسية(٧٩). وتدعي هي وأخواتها أن تطال هذه المهمة ثلاثة آلاف مسجد(٨٠). وليس المسجد البابري فقط من أشهرها. ويلح الهندوس على التماس مساجد في مدن "ماتورا" و"واراناسي" ليبنوا أماكنها معابد(٨١). وتم اليوم السادس من ديسمبر عام ١٩٩٢م تجنيد ما يقرب من مائة ألف متطوع (كارا سيواكا) في "أيوديا" تلبية للنداء الجماعي من حركات "راشتيريا سوايام سيواك سانك" و"ويشوا هندو فاريشات" وحزب "باراتيا جاناتا" وجعلوا المسجد البابري الذي شُيّد على يد الملك المُغلي "بابر" في مدينة "أيوديا" عام ١٥٢٨م أرضا سفسافا وكومة رملية من الأنقاض"(٨٢).

٤- إسقاط قوة المسلمين الاقتصادية

وقعت ٥٢٦ حادث من أحداث عنف في عشرة مدن كبرى هندية بين الهندوس والمسلمين في الفترة التي تتراوح بين عامي ١٩٨٥م و١٩٨٧م. وكانت نسبة الدمار الذي طال ممتلكات وتجارة المسلمين ثلاثة وسبعين من المائة من مجموعه. ولعب حسد التجار الهندوس دورا فعالا في إثارة القلاقل العنصرية وإضعاف مؤسسات تجارية للمسلمين(٨٣). وهذا ما تم في كافة أعمال العنف ضد المسلمين منذ تجزئة الهند. وكسب بعض المسلمين النفوذ التجاري وقد سابقوا التجار الهندوس

78- www.thehindu.com,16-10-2017.

79- Peter Van Der Veer, **Hindu Nationalism and the discourse of Modernity: The Vishva Hindu Parishad** ,p-662, www.dspace.library.uu.nl › bitstream,05-01-2021.

80- K.Venkataraman,**What Does The Places of Worship Act Protect**, www.thehindu.com/news, 25-11-2019.

81- Ibid P261 81.

82- Gavin Flood, **An Introduction of Hinduism,** P 264 82.

83- Anirban Mitra and Debraj Ray, **Implications of An Economic Theory of Conflict: Hindu-Muslim Violence in India** (Cambridge, National Bereaue of Economic Research, 2013) p-5 .www.nber.org.10-01-22021.

وخلف تقدم المسلمين الاقتصادي آثارا من الحقد والحسد لدى الهندوس الذين تتوارى أيديهم في إحداث التلف والخسارة في الأملاك التجارية للمسلمين من خلال أعمال العنف(٨٤).

هنا لا بد من أن نتوجه إلى من ينفذ خطط أعمال العنف ويوظف "مافيا" العنف (عصاباته) بسطاء الناس غير المثقفين الذين يهددهم الفقر المدقع وهم من الطبقات الدانية لتفجير أعمال العنف العنصري، وتشعل القلاقل الطائفية والعرقية حتى يخاف المواطنون بعضهم من بعض ليسهل على عصابات العنف القيام بالنهب والسرقة والابتزاز(٨٥).

٥- إعادة معتنقي الإسلام إلى الهندوسية

تتمثل مهمة رد المسلمين الجدد إلى الهندوسية في أعمال حركات "شودّي"(٨٦) و"كهر وابسي"(٨٧).

٦- فرض تعليم المقررات الهندوسية

ترمي قوى هندوتوا إلى القضاء على رموز التسامح العلماني في الهند وإخراجهم من مناهج تعاليم المدارس الحكومية. وقد قامت حكومة إقليم "راجستان" الهندي المحسوبة على تصور "هندوتوا" بإخراج مادة تعريفية لـ:"مهاتما غاندي" مؤسس الهند الحديثة من مقررات المدارس؛ لأنه منحها الدستور العلماني الذي يتسامح مع جميع الأديان ولا يؤيد ديانة معينة خلاف موقف "هندوتوا" من أن تكون الهند دولة هندوسية متأسسة على "دارما" الهندوسي. ومحت كذلك تاريخ "جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الأول للهند المستقلة الذي ترأس حزب المؤتمر العلماني(٨٨).

84- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism,Indian Muslims,and the Issue of Human Rights:Rise of Hindutwa Fundamentalism**, p-245.

85- Ibid,p -243 85.

86- J.T.F.Joordens, **Reconversion to Hinduism:The Shuddhi of the Arya Samaj:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, pp, 215-230.
انظر موضوعا مستقلا حول حركة "شودّي" للكاتب في هذا الكتاب.

87- Chris Verchooten,Arshad Amanullah,and Stefanie Nijs, **Framing Ghar Wapsi Movement and Muslim Identity in Indian Print Media**, Researchgate.Net,27,March,2019.

88- **Rewriting History Akbar lost to Maharana pratab:Mahatma, Nehru missing from Texts**, www.hindustantimes.com, 25-07-2017.

همت حكومة "بي جي بي" بفرض اللغة الهندية كلغة وطنية تعم مقررات التعليم وفشلت في ذلك المسعى مرارا، ولكن الفرص مواتية الآن لإلزام تدريسها كما ذكر في تدابير "ديانانداا ساراسواتي" مؤسس حركة "آريا سماج" التي روجت للنهضة الهندوسية الحديثة ذات الطابع العنصري(٨٩) وإن كانت معارضة تعليم اللغتين الهندية والسنسكريتية سائدة في أقاليم الجنوب مثل "تاميل نادو"؛ لأن أحزاب "دراويدا" تعتبر هذا الأمر جزء من الغزو الآري التاريخي، وتعتقد بأنه مستمر على أيدي التيارات العنصرية(٩٠). وليس من الخفي أن تقتني منذ البداية جماعة "آر أس أس" وجناحها السياسي "بي.جي.بي." خطة تعريف مناهج تعليم مؤيدة لما يكنانه من الأفكار العرقية الدينية ويستغلان صيد الحكم المتاح حاليا لإيجابها على جميع طلاب المدارس الحكومية بمن فيهم أبناء الأقليات(٩١).

٧- استهداف المسلمين بتصويرهم أعداء

وتسعى تيارات "هندوتوا" إلى أن يخلو تاريخ الهند من مساهمات المسلمين في جميع المجالات مثل الاقتصاد والسياسة والإرث الثقافي وبناء الدولة الهندية الحديثة(٩٢). ولا تتوانى هذه القوى عن تصوير المسلمين أجانب أو وافدين معادين للهند، ووصف الإسلام بأنه دين يفرز الشر والقسوة والهمجية والبربرية(٩٣).

89- Gavin Flood, **An Introduction of Hinduism,** P 255- 56

90- M.S.S. Pandian, **Towards National-Popular Notes on Non-Self Respecters' Tamil**, www.jstor.org/stable/4404910,20/07/2019.

91- Sohail Mahmood, **Hindu Extremism, Indian Muslims and the Issue of Human Rights: Rise of Hindutwa Fundamentalism,** p 458

92- Prashant Waikar, **Reading Islamophobia in Hindutva: An Analysis of Narendra Modi's, Political Discourse**, p-171, www.jstor.org/stable/10.13169/islastudj.4.2.0161,02-01-2021.

93- Prashant Waikar, **Reading Islamophobia in Hindutva:An Analysis of Narendra Modi's,Political Discourse**, p-167.

٨- إثارة القلاقل وأعمال العنف

من أخطرها ما وقع في مدينة أحمد آباد بإقليم كجرات الهندي، وقتل فيه أكثر من ألفي مسلم نتيجة حملات كراهية ضد المسلمين دأب على دفعها أتباع "هندوتوا"(٩٤) .

٩- إسقاط الجنسية عن المواطنين المسلمين

يواجه ملايين من مسلمي المناطق الهندية المتآخمة لـ: "بنغلاديش" ولا سيما بإقليم "أسّام" الهندي خطر تجريد الجنسية الهندية عنهم بدعوى أنهم مهاجرون غير شرعيين، وشهد هذا الإقليم أعمال عنف مرعبة ضد المسلمين وبالخصوص الهجوم الذي وقع في قرية "نيلّي" وقتل فيه ألفا مسلم حسب التقرير الرسمي وعشرة آلاف كما ورد في التقرير غير الرسمي عام ١٩٨٣م(٩٥)، وانتهازا لفرصة التوتر بين الهندوس والمسلمين هناك، ستسحب حكومة "بي جي بي" الجنسية من أربعة ملايين مسلم حسب مسودة القانون الجديد بتهمة أنهم نزلاء الهجرة غير الشرعية(٩٦).

١٠- إسلاموفوبيا الجديد

وليس من الغريب أن تستغل تيارات "هندوتوا" كل كبير وصغير يضر المسلمين لصالحها. وتنصهر "إسلاموفوبيا" حملة التخويف الغربية من الإسلام على يدها انصهارا معدلا يناسب أجواء الهند ويخدم مشروعها ضد المسلمين، ويهدف إلى جعل المسلمين تابعين وثانويين للهندوس، ومحو تاريخ مسلمي الهند في أجندة تنمية الاقتصاد لرئيس الوزراء ووصف الديانة الهندوسية بأنها فائقة للإسلام ومستأنسة ومعتادة على التأثير على الإسلام وهو ثانوي لها(٩٧).

94- Yogesh Snehi, **Hindtva as an Ideology of Cultural Nationalism**, www.Researchgate.Net/Publication /203066143,15/06/2018.

95- Ashna Asheshand Arun Thiruvengadam, **Report on Citizenship Law:India**, https://cadmus.eui.eu /bitstream /handle/1814/47124/, 16/08/2019.

96- Kaushik Deka, **The Nowhere People: Assam and the Citizenship register**, www.indiatoday.in/magazine /cover-story/story/20180806,15/08/2019.

97- Prashant Waikar, **Reading Islamophobia in Hindutva: An Analysis of Narendra Modi's,Political Discourse**, p-162, www.jstor.org/stable/10.13169 /islastudj.4.2.0161,02-01-2021.

١١- الأثر والتأثير

ولمّا تتحرر بيئة الأقليات المسلمة من أثر الفكر الديني الآخر عليها، في حين يظل تأثيرها الديني أيضا قويا على الآخرين، ولا يزال الأثر الذي فرضه الملك المغولي جلال الدين أكبر (١٥٤٢-١٦٠٢م) في صياغة ديانة جديدة تدعى بـ: "الدين الإلهي" بعد الجمع بين الإسلام والهندوسية حازما ملحوظا يصعب التخلص منه، وذلك في القرن السادس عشر الميلادي بعد أن تم تأليف كتاب ديني باسم "الله أوبانشاد" يشاكل الجزء الرابع من كتب "ويدا" "أوبانشاد" الذي يعالج المفهوم الفلسفي للإلـــه الواحد بتعريضه لتأويل وحدة الوجود حينا وثنائية الوجود حينا آخر. وأراد أكبر عرض مفهوم الملك الهندوسي وفرضه على أوساط المسلمين إيمانا منه بأن هذه الإجراءات تضمن سلطته وبقاءه فيها، ويعتقد الهندوس البراهمانيون بأن الملك إلـــه صغير في الأرض، وتمنى الملك أكبر أن يحتضن المسلمون أيضا نفس التصور[٩٨]. وكان أكبر يدعو شاعرا منشدا اسمه "سور داس" يحمد حب الإله الوايشناوي "كريشنا" إلى بلاط الملك وكان شغوفا بأناشيده، يستمع إليها[٩٩].

وتزوج كذلك النساء الهندوسيات بدون تغييرهن إلى الإسلام، مشجعا على التزاوج بين الطبقات والعروق المتباينة، وهذا من أفعال تحرمها وتندد بها الهندوسية، ورغب في أن يتخذ الآخرون من ذلك مثلا أعلى[١٠٠]. والأخطر من ذلك كله أنه سمح المسلمين الجدد بالعودة إلى ديانتهم الأصلية الهندوسية. ويشتهر منه أيضا بأنه كان يمارس علنا شعائر وطقوس دينية للديانة الفارسية القديمة، وقد لبس الطَوق الفارسي كما ارتداه الفرس القدماء وقت أدائهم الشعائر الدينية، ولبس كذلك الخيط المقدس لطبقة البراهمة رجال الدين أحيانا. وكان يقيم العيد الهندوسي المشهور "ديفاوالي"، وكان يشرب من الماء الذي يعتبره الهندوس مقدسا، وهو نابع من نهر "كانكا" المقدس،

98- Martin Forward, **Inter-Religious Dialogue: A Short Introduction**, p-23.

99- Klaus .Klaostermaier, **A Survey of Hinduism**, p-241.

100- Gualtherus H.Mees, **Dharma and Society** (London, N.V.Servire-The Hague,1935) pp-97-98.

إضافة إلى رسم العلامة الزعفرانية "تيلاك" على جبينه كما يعتاد جميع الهندوس على وضع هذا الرسم(١٠١).

وتحتوي كذلك ديانة الملك أكبر على الصلوات الثلاث في اليوم الواحد بدلا من الصلوات الخمس، ونظام الأكل النباتي، وتناسخ الأرواح، والميلاد المتكرر لها، والشفقة على كافة الموجودات، وقد تأثر مؤسسها بنفوذ وارد من الديانات الهندوسية والبوذية والجينية أكثر من الإسلام(١٠٢).

ولم ينته التأثر بالمفاهيم الهندوسية حتى في العصر الحاضر، وقد شهدت الأقليات المسلمة في سريلانكا في القرن الماضي نشأة جماعة دينية تسمى بطريقة المفلحين(١٠٣) التي لا تزال متنفذة في شرق البلاد. وتفسر هذه الجماعة قضايا عقدية إسلامية في ظل مفاهيم الفرقة الهندوسية "أتوايدا ويدانتا"، وتسوي بين التوحيد و"أتوايدا"، وتُنزل عقيدتها الهامة وحدة الوجود على تصور الإله في الإسلام (١٠٤). وذهب غلوها إلى أقصى حدها حينما التزمت بسقوط الأوامر والنواهي التي يجب على عامة الناس الأخذ بها؛ لأنهم لا يحصلون على المعرفة الروحانية ، عن الخواص الذين يبلغونها باسم عين اليقين أو الحق اليقين(١٠٥) أو درجة الحقيقة أو المعرفة بالإله(١٠٦) استنساخا كاملا لآراء "أتوايدا ويدانتا"،ويعتقد الأتوايديون بسقوط العبادة والشعائر عن أتباع "أتوايدا" إذا نالوا المعرفة بـ: "براهمان" الإله الأعلى(١٠٧).

وما زالت الساحة الدينية في الهند تتأثر بأطر العقائد الإسلامية، وذلك بعد احتكاك

101- Martin Forward, **Inter-Religious Dialogue A Short Introduction**, p-23.

102- Ibid

١٠٣- أسسها عبد الله فاهلوان (١٩٢٥-٢٠٠٦م) بمعنى الملاكم، وأنكرت جمعية علماء سريلانكا المسلمين آراءه وأفتت بارتداده وخروجه من الإسلام.

104- M.S.M. Abdullah, **Do You Know The Truth Of Iman** (Translation) Imanin Unmayai Nee Arivaya (original Book in Tamil), (Colombo, All Ceylon Thareekathul Mufliheen,2010) p-28-29.

105- Ibid,pp-306-307.

106- Ibid,pp-308-309.

107- Paul Duessen,Translater:Charles Johnston, **The System of Vedanta** (Chicago, The Open Court Publishing Company,1912) p-477.

الهندوس بعلماء التصوف الإسلامي، وظهر باسم الحب الإلهي مدرستان منتميتان إلى الديانة الوايشناوية، **الأولى**: بالمشهورة بـ: "ساركونا باكتي" والتي تكن الحب للآلهة المشخصة كـ:"ويشنو" و تجسده "كريشنا"، **والثانية**: التي يطير لها صيتها بـ: "نيركونا باكتي" تقف لحب الإله الواحد المجرد، وتأثر من انخرط في سلكها بعقائد المسلمين وبالتوحيد خصيصا [١٠٨]، ولعب التصوف الإسلامي دورا ملحوظا يجذبهم إلى إله متعالي مطلق عديم الصورة، لا يُعرف كنهه[١٠٩]. وأكد أتباع النزعة الصوفية "باكتي" على حصر الحب للإله الواحد دون الآلهة سواء أكانوا قبلية أو عائلية أو قروية استعارة من التصوف الإسلامي وشددوا، على مساواة جميع العابدين أمام الإله بغض النظر عن طبقته تلبية للنقد العارم للتمييز الطبقي البراهماني بين البشر من قبل المسلمين، كما تشبث علماء "باكتي" بالفكر الوسطي الإسلامي في التقوى والأفضلية خلافا للنمط السائد الهندوسي قائلين بأن الأخلاق البشرية الأساسية هي فقط علامات التدين الحقيقي والثروة أو الدرجة الطبقية لا تكون معيارا له[١١٠].

ومن أشهر هؤلاء العلماء الموحّدين "ناما ديو" (١٢٧٠-١٣٥٠م) الذي عرف بسخريته من الإيمان بأن الإله يستطيع أن يسكن الصور والأحجار، و"كبير" (١٤٤٠-١٥١٨م) الذي استعار كراهية المسلمين للأوثان، وليس من الخفي نفيه لسلطة أسفار "ويدا" الهندوسية وهجومه على الطقوس البراهمانية، ووصف بأنها عقيمة[١١١]، وأنكر تعددية الآلهة وعبادة الأصنام[١١٢]، و"راوي داس" (١٤٥٠-١٥٢٠م) الذي أعلن أيضا عن بطلان التعلم التقليدي البراهماني والشعائر والطبقات البراهمانية بجانب جهره بأن الحب المتفرغ للصور عقبة كبرى تحول دون نيل

108- Mahmud Barelvi, **Islam and World Rligions** (Lahore, Islamic Publications Ltd,1983) p-63.

109- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-144.

110- Klaus. Klaostermaier, **A Survey of Hinduism**, p-44.

111- Mahmud Barelvi, **Islam and World Rligions**, p63-64.

112- J.N.Farquharand H.D.Griswold (Editors) **The Religious Quest of India** (London, Humphrey Milford,1920) p-284.

الخلاص[١١٣]، و "بابا كورو ناناك" (١٤٦٩-١٥٣٩م) مؤسس الديانة السيخية التي رغب في نشرها ديانة كونية تجمع بين مضامين إسلامية وهندوسية[١١٤]، تتكون منها ديانة قريبة العهد باسم السيخية التي حملت نداء بالابتعاد عنهما كما صدر من "كبير" (١٤٤٠-١٥١٨م) أحد مصلحي الديانة الوايشناوية، فلا شك أنه أيضا تأثر بنفوذ الإسلام وانتقد البراهمة رجال الدين كونَهم فخورين بالتمييز الطبقي[١١٥]، ولم يعترف عبادة الصور ونظم الكفارات والتقشف والصوم المعمول بها في الهندوسية، وأنكر المدارس الفلسفية الهندوسية التقليدية الست:"نيايا" و"وايسيسيكا" و"سامكايا" و"يوكا" و"فوروا ميمامسا" و"أوتارا ميمامسا"[١١٦]. وأبدى عدم الرضى عن شعائر الإسلام، والهندوسية سائرا باتجاه فكر ديني مدموج بينهما[١١٧]، محوره الإله الواحد الذي وصفه بأنه هو "راما" والله معا. وليس من الخفي أن التواصل الفكري بين "كبير" و"بابا كورو ناناك" عنصر جوهري لظهور الديانة السيخية على يدي الأخير، وقد ضُمّ عدد من أشعار الأول إلى السفر المقدس السيخي "آدي كيرانت"[١١٨].

ومن الطوائف الوايشناوية التي تعاطفت مع الطبقات السافلة جماعة "راما ناندي"(١٤٠٠-١٤٧٦م) المستقرة في "واراناسي" أو "بيناراس"، والتي تعترف بأن "راما" بطل الملحم الشهير "رامايانا" هو فقط تجسد وحيد للإله الأعلى "ويشنو"، وثار مؤسسها "راما ناندا" ضد النظام الطبقي البراهماني، ورسّخ إنكاره للتمييز الطبقي رافعا راية المساواة بين أتباع البراهمانية وغيرهم، وخالف بشدة نواهي الديانة البراهمانية مثل تناول اللحوم[١١٩]. ومن كبار قيادات هذه

113- C.Shackle, **Sikhism, The World's Religions: The Religions of Asia**, p-184.

114- Klaus. Klaostermaier, **A Survey of Hinduism**, p-44.

115- Ramakrishna Gopal Bhandarkar, **Vaisnavism, Saivism And Minor Religious Systems** (New Delhi, Asian Educational Services,1995) p-97.

116- Stutely, Margarret , **Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion**, p-103.

117- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-145.

118- Stutely, Margarret, **Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion**, p-104.

119- Mahmud Barelvi, **Islam and World Rligions**, p-63.

الفئة الدينية "مالوك داس" الذي عاصر آخر فترة الملك المغولي جلال الدين أكبر، وليس "مالوك داس" من عباد الأوثان متأثرا بالإسلام، واستهزأ بالرجال والنساء الذين احترفوا مهنة الحدّاد ونحتوا الأصنام باستعمال المطرقة والحديد الثمين، وطلب منهم بيع تلك الأصنام مقابل سعر الحديد. وتبعه "دادو"، وهو من أهم زعماء هذه الفرقة، ونفى جميع أنماط عبادة "راما" إلا "جابا" تكرار ذكر اسم "راما". ومن مواقف هذه الطائفة البارزة أنها لا تعبد صورة "راما" ولا تبني المعابد(١٢٠).

ومن الطوائف السيفية التي استعارت التوحيد من المسلمين "لينكايات" التي تعتبر "سيفا" إلها وحيدا أعلى، هادفة إلى تأسيس السيفية ديانة توحيدية مغالية متوازية للإسلام، وأكدت المساواة بين جميع الناس، رافضة التفاوت والتمايز بين الطبقات البراهمانية التقليدية، وتأثرت أيضا بشعائر الميت الإسلامية وتبنت دفنه خلافا لمعظم الهندوس الذين يحرقون جثث موتاهم(١٢١).

واحتضنت "نادا" الفرقة السيفية في القرن الثاني عشر الميلادي والتي ظهرت على يديها فكرة "يوكا" الرياضيات البدنية المتصلة بتمارين التنفس كطريقة مختلفة للخلاص، فكرة احتوائية هي إيمانها بأن زعماء جميع الأديان والطوائف الدينية تلاميذ وحواريون لمؤسسها النبي والولي "كوراكنات"، يواصلون السير على دربه. واعتقدوا بأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أيضا من أتباعه بيد أنهم لم يعلنوا عن هذا النبأ خوفا من رد فعل المسلمين. واتفق معظم منسوبي هذه الطائفة مع المسلمين على طاعات الصوم والصلاة(١٢٢).

وكان التأثير الإسلامي يطال جماعة "نادا"؛ فانسلخت من النواميس والشريعة الهندوسية التي تشمل الطبقات والطهارة الشعائرية. وأنكرت أيضا العبادة التي تقام في المعابد الهندوسية

120- Ramakrishna Gopal Bhandarkar,**Vaisnavism, Saivism And Minor Religious Systems** (New Delhi, Asian Educational Services,1995) pp- 104-105.

121- Klaus. Klaostermaier**, A Survey of Hinduism**, p-288.

122- **Hinduism During the Mughal of India of the 17th century**, Translated by David shea and Anthony Throyer (Patna, Khuda Bakhsh Oriental Public Library,1998) p-129.

علاوة على هجر عبادة صور مؤسسي ديانتهم وأوليائهم (١٢٣).

وشهدت نهاية القرن السابع عشر ظهور طائفة من الديانة الجينية تُدعى بـ: "سيتانا كاواسي" تخلصت من عبادة الصور في صفوفها بقوة النفوذ الإسلامي عليها. وانشقت من فرقتها الأم"سيوادامبارا" بعد اتهامها بأنها فسدت وغيرت أصلها الديني من خلال تطبعها التدريجي بالشعائر الهندوسية وطقوس العبادة بالمعابد في القرون المتأخرة ولو بدعوى استقلال الديانة الجينية وانفرادها عن الجماعات الهندوسية وقت نشأتها(١٢٤).

أما العصر الحديث فالمصلح الهندوسي في القرن التاسع عشر الميلادي "رام موهان روي" درس التصوف الإسلامي والعقائد الإسلامية في جامعة "فاتنا" بإقليم "بهار" الهندي. وأثر عليه التوحيد الإسلامي مما قاده إلى ترك عبادة الصور كما روج لنبذها (١٢٥)، وكذلك جاء في إصلاحاته للعقائد الهندوسية اعترافه بأن الإله واحد خالد لا يُعرف كنهُه للعقول البشرية، ولا يمكن بحثه، وهو خالق وحافظ للكون(١٢٦). ويماثل هذا الموقف تصور المسلمين للإلـــــه وهو أقرب إليهم منه للهندوس؛ إذ يتمايل الاتجاه الهندوسي أكثر إلى تعدد الآلهة أو تصور التجسدات.

ولن ينسى الفكر الديني الهندي الحديث المصلح العظيم الويدانتي "ويوي كانانتا" الذي سعى في القرن التاسع عشر الميلادي إلى تأسيس ديانة "نيو ويدانتا" الكونية الجديدة، محبذا أن تكون أُطرها العقدية إسلامية تحمل المحتويات الهندوسية، وأن يكون القالب من الإسلام والقلب من "ويدانتا" وأمل "ويويكانانتا" أن تنهض بلاد الهند في المستقبل من أزمتها وفوضاها بعون هذا المزيج الفكري المتكون من جسم الإسلام ومخ "ويدانتا"(١٢٧). ولا تكتمل معرفة الأثر والتأثير إلا

123- **The World's Religions: The Religions of Asia** (London,Routledge,1990) p-90.

124- A.L. Basham, Jainism,**The Concise Encylopedia of Living Faiths**, Ed: R.C.Zaehner (London, Hutchinson, 1986) p-261-262.

125- Klaus. Klaostermaier, **A Survey of Hinduism**, p-489.

126- Monier Monier Williams, **Brahmanism and Hinduism or Religious Thought and Life in India** (New Delhi, Cosmo publications, 2004) p-486.

127- Hussain Randathani,**Vivekananda and Islam**, www..academia.edu/12172019/Swam Vivekananda on Islam and Muslims,18/09/2019.

بالاطلاع الواسع على مفاهيم الهندوس حول الإسلام والمسلمين. وتجدر الإشارة هنا إلى رسالة الدكتوراه "وجهة نظر هندوسية إلى الإسلام" التي كتبتها الطالبة "نكهت محمد راشد" في جامعة "أليكره" الهندية. ومن المحتّم أن يخص دارسي الأديان وباحثي الفكر الإسلامي قراءةُ مبحثين هامين نوقشا في هذه الرسالة حول المصطلحين الكافر والجهاد، ويهمّهم معرفةُ كيف يفهم الهندوس هذين المفهومين الإسلاميين؟ مستمدين آراءهم من المصادر الإسلامية، ومؤوّلين لها تأويلا بعيدا عن الموضوعية والحياد العلمي، يدعم اتجاهاتهم الخاصة. وأتمنى أن تساهم دراسة وتحليل توجهات المفكرين غير المسلمين في إيجاد وتحضير المسلمين موقفا مناسبا منشودا من قضايا دينية للأديان الأخرى(١٢٨).

المبحث الثاني: القضايا والتحديدات

المطلب الأول: القضايا

يحرص هذا البحث على تفصيل بعض موضوعات عقدية مشتركة بين الإسلام والهندوسية يمكن أن يسهم الاطلاع عليها في تعزيز الحوار الديني والتعايش السلمي وتفادي وجهات نظر خاطئة في صياغة مناهج التعامل مع الهندوس.

١- مفهوم الدين

هناك تعريفات غربية عديدة وإسلامية للدين، يناقشها العلامة محمد عبد الله دراز (١٨٩٤ـ ١٩٥٨م) منتهيا إلى تعريف عام هو: أن الدين هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة أو أن الدين هو: جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها(١٢٩). ويدور هنا تصور الدين حول الإله ناهيك عن واقع فرضته حالة انتصار في الحرب يكون قلب الديانة الهندوسية، ألا وهو ترتيب الطبقات.

128- Shaikh Nikhat Muhammad Rashid, **Hindu Perception of Islam in Modern Times**, Ph.D Thesis (Aligarh, Aligarh Muslim University, 2006) p-306.

١٢٩- محمد عبد الله دراز، **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان** (كويت: دار القلم، ١٩٥٢م) ص٥٢.

وهذا الوضع القائم المتغاير في الهند جلي في السلوكيات اليومية للمجتمع الهندوسي، وهو بعيد عن الأطر الدينية المعروفة كالتي هي للأديان السماوية. وينكشف فيه تعريف الدين عن أمر سائد خاص بهذه الأرض وأضحت المعتقدات الأخرى ثانوية له، وقضت أقوام عديدة معه حياتها طيلة ثلاثة آلاف وخمس مائة سنة إثر مجيء الآريين. ويجب أن يدرك الباحث المسلم حقيقة تصور الدين الذي يعرضه ورثة الآريين في العصر الحديث باسم الهندوسية المنحدرة عن الديانة البراهمانية التي ترعرعت على أيدي الغزاة الآريين، وليس ذلك المفهوم الغالب إلا ما هو منبثق عن نظام الطبقات والتمييز العنصري وتعاني من ويلاته الطبقة السافلة "شودرا" وهي ليست من الأرومة الآرية، وأفرادها عبيد للطبقات العالية الآرية[١٣٠] بعد أن كانوا سكانا أصليين أو سجناء حرب شنوها لإنقاذ أراضيهم بعد هزيمتهم أمام الجيش الآري[١٣١]. ويولد الشخص عضوا من الطبقة السافلة في هذه الولادة الحالية نتيجةَ أعماله السيئة في الحياة السابقة. ومادام هذا تفسيرا عقديا للتفرقة العنصرية بين الطبقات يبقى نظامها نافذا يفتك بالإنسانية[١٣٢]. وأما الطائفة المنبوذة التي تُحرم من الدرجة الطبقية؛ فيجري تعامل الطبقات الرفيعة معها أسوأ منه مع الحيوانات. وهي خُمس مجموع سكان الهند[١٣٣] الذين يكرهون أن يُعرفوا بهوية الهندوس الدينية[١٣٤]، ويفضلون الخروج منها والتحول إلى ديانات أخرى. ومن المستحيل أن يشمل مفهوم الدين الهندوسي غير التقبلي على المنبوذين[١٣٥].

ويتنحى كذلك عن هذا الاتجاه الديني الهندوسي قوم "دراويدا" بجنوب الهند. ويعتبر

130- S.Moinul Haq, **Ancient India** (Aligarh,The Muslim University Press,1942) p-38.

131- Margaret and James Stutley, **A Dictionary of Hinduism, Its Mythology, Folklore and Development 1500 BC-500AD**, p-287.

132- S.Moinul Haq, **Ancient India**, p-39.

133- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-326.

134- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-35.

135- Mumtaz Ali Khan, **Mass Conversion of Meenakshipuram A Socialogical Inquary:Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, p-47.

الدراويديون الناطقون باللغة التاميلية أنفسهم ملحدين؛ لأنهم منكرو الهندوسية الموروثة عن البراهمانية [١٣٦] التي تأسست على استعبادهم باسم الطبقة الدانية "شودرا" وهي قوم مهزوم في القتال ضد الجنود الآريين[١٣٧]، وسُحب هذا اللقب المخزي واستُبدل بالاسم القومي"دراويدا" في "تاميل نادو"، بسبب أن "شودرا" لم يكن مصطلحا يتم تداوله باختيار الشعب الدراويدي؛ بل فُرض عليه من قبل البراهمة الذين وصفوه بعصبة الشياطين "راكشوساس"[١٣٨]. فلا بد من أن يهتم الدارس المسلم بأن التعريف الفاصل بين التأليه الآري والإلحاد الدراويدي الخاص في الهند ـ ليس إلحادا عاما مثلما يتواجد في الغرب ـ واقع تاريخي حتمي لا مفر منه، يسود حتى الآن على بيئة التعدد الديني الهندية؛ إذ لا يزال الاستقطاب بين الآريين والديراويديين متصلبا، ويظهر أن تعدم فرص التقارب بين هذين العرقين. وبدا جليا في حركة الاحترام الذاتي الذي أنشأها "راماسامي فيريار" (١٨٧٩ـ١٩٧٣م) الذي يؤيد المذهب العقلاني، ويهاجم على عبادة الأحجار والأوثان وديانة الطبقات والبراهمة وهم على رأسها، أي رجال الدين الذين يؤمنون بدنس الطبقات السافلة والمنبوذين[١٣٩]، وخرجت من حركته حملات الانقضاض على الآلهة والأديان وكتب الفقه الهندوسي مثل" مانو ساستراما"، حتى نادى "فيريار" نفسه بإحراق الكتابين المقدسين الهندوسيين "مانو ساستراما" و"رامايانا" الذين يناصران الفصل الطبقي[١٤٠]. ويمضي نفس الفكر الآن قُدما باسم الحزب السياسي "دراويدا مونّيتا كاظاهام" حزب الازدهار الديراويدي الذي يشيع ذكره بمبادئه المعادية للبراهمة وديانتهم[١٤١] وقد حكم إقليم "تاميل نادو" أكثر من خمسة وأربعين عاما. وأما

136- Marguerite Ross Barnett, **The Politics of Cultural Nationalism in South India** (New Jersey, Princeton University Press.2015) p-32.

137- Radhakrishnan, **Indian Philosophy**,vol:1,p-112.

138- Ibid, pp- 17-18.

139- W.B.Vasantha Kandasamy, **Florentin Smarandache, K.Kandasamy**, Fuzzy and Neutrosophic **Analysis of Periyar's Views on untouchability** (Arizona,Hexis:Phoenix,2005) p-132-133.

140- Marguerite Ross Barnett,**The Politics of Cultural Nationalism in South India** (New Jersey, Princeton University Press.2015) p-37.

141- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-284.

تعايش المسلمين مع الدراويديين في جنوب الهند فهو مثالي سلمي خلافه مع هندوس شمال الهند وهو حافل بالعنف المشهود والقلاقل شبه الدائمة. وأما الدراويديون فلم يتأثروا بالجماعات العنصرية المنبثقة من مهمة إعادة مجد الآريين. ولم ينس القوم الدراويدي أن استبد الآريون بحقوقه بعد أن صنفوا أفراده عبيدا باسم الطبقة السافلة عصورا متطاولة(١٤٢). ويبدو أن الشعوب الدراويدية لا ترغب في الانضواء تحت البراهمانية أو الهندوسية والحركات العنصرية المنحدرة عن الإرث الآري ونظام طبقاته مخافة تكرار ما عانته من مساوئ ومصاعب نتيجة الترتيب الطبقي.

ومما يشار إليه أيضا أن الساحة الهندية تحمل تصورين متوازيين آخرين للدين. ويعتمد الأول على العقائد الصادرة عن أسفار "ويدا"، ويمثل الديانة البراهمانية، ويتأسس الثاني على التجربة(١٤٣) وعنها تنبثق كتب "تانترا"، ويعكس الجانب التجريبي تأثيرا عظيما على معظم طوائف الديانات السيفية والوايشناوية والشاكتية. ويعود أصل "تانترا" إلى الرهبة الذين كانوا يمكثون حول منصة إحراق الجثث في المقبرة، وهم منسبون إلى المنبوذين(١٤٤). وتحسب الديانة البراهمانية الأرثوذكسية المحافظة ديانات "تانترا" مبتدعة(١٤٥). ويجب على الباحث المسلم أن يحتاط ولا يخلط بين مفاهيم مختلفة للدين علما بأن لا تصدر عنها مضامين دينية ذات طابع واحد يفضي إلى أسلوب واحد للتعامل معها.

٢- الإله

وتمتلك الهند الحالية خمسة وعشرين اتجاها لاهوتيا مشهورا فضلا عن مفاهيم الإله المستقلة للفئات الدينية الصغيرة مثل الإله الأهلي "أيّابّا المنسوب لفرقة "ساباري" في إقليم "كيرالا" جنوبي

142- Radhakrishnan, **Indian Philosophy**,vol:1,p-112.

143- Gavin Flood, **The Tantric Body: The Secret Tradition of Hindu Religion** (London, I.B.Tauris, 2006) p-3.

144- Ibid, p-161.

145- Ibid, pp,159-160.

الهند(١٤٦)، وهي كلها مفاهيم لاهوتية حية في فهم ومعرفة الإله. ويحتوي كتابا **براهما سوترا** لـ: **رادا كريشنان**(١٤٧) أو**ويدانتا سوترا** لـ: **ماكس موللار**(١٤٨) وكلاهما شرح لـ: **أوبانشاد** الجزء الأخير لأسفار "ويدا" اثنتي عشر مدرسة لاهوتية تختلف بعضها عن البعض(١٤٩)، إضافة إلى البراهمانية وست طوائف الديانة السيفية(١٥٠) وأربع فرق الديانة الوايشانوية(١٥١) وجماعتي الشاكتية(١٥٢). وليست أي منها ميتة؛ بل تحيى في جميع أرجاء الهند المعاصرة وخارجها.

ويسيء دارس الأديان الهندوسية إدراك هذه الطوائف المنشود بوقوعه في التغاضي عن هذه التعددية الجذرية بينها. وقد فسر لاهوت "أتوايدا ويدانتا" الإله بتأويل وحدة الوجود بمعنى أن الإله المطلق الأعلى "براهمان" هو كل شيء، وغيره مظاهر زائلة(١٥٣). وقد ربطت سيفية "كوراكناتا" الرياضات البدنية "يوجا" بالإله والخلاص(١٥٤). ولا تعتقد الديانة الشاكتية بالإله؛ بل

١٤٦- هو إله عزوب لم يُسمح بعبادته النساء المتراوحة أعمارهن بين عشر سنوات إلى خمسين سنة منذ ثماني مائة سنة. ولكن رفعت قضية التمييز الجنسي في الدين ضد النساء إلى المحكمة العليا في الهند. فأصدرت قضاء لصالح الجماعات النسوية في سبتمبر ٢٠١٨م بأن الرجال والنساء سواء أمام الإله أيا كان أصله. وأمرت بمنح الإذن لنساء جميع الأعمار لكي يدخلن معبد "أيّابّا". ولكن أتباعه منعوا ولا يزالون يمنعون الإناث من زيارته.

www.economictimes.indiatimes.com/news/politics-and-nation/supreme-court-allows-women-to-enter-sabarimala-temple/articleshow/65989807,11/02/2019.

147- Radhakrishnan,S (Translater) **The Brahma SutraThe Philosophy of Spiritual Life** (London, George Allen & Unwin Ltd,1960).

148- George Thibaut (Translater) **Vedanta Sutras, Sacred Books of The East**, Vol: XXXIV (Edited by Max Muller) (Delhi, Motilal Banarsidass).

١٤٩- هي المدارس المختلفة للاهوتيين المختلفين، وهم "سانكارا" و"باسكارا" و"ياداوا فيراكاش" و"رامانوجا" و"ماداوا" و"سيريكانتا" و"نيمباركا" و"سيريفاتي" و"والّابا" و"سوكا" و"ويجي نانا بيكشو" و"بالاديوا".

١٥٠- هي سيفية "فاسوفاتا" وسيفية "كوراكناتا" وسيفية "ويرا" وسيفية "كانافاتيا" وسيفية كشمير وسيفية "سيتانتا".

١٥١- هي طائفة "سريوايشناوا" وفرقة "كاوديا" وجماعة "راما ناندي" وفرقة "ويدوبا".

١٥٢- هما فرقتا "ديوي" و"كالي".

153- Paul Duessen, Translater: Charles Johnston ,**The System of Vedanta**, p-455-456.

154- Jayaram, **Goraknath Saivism**, www.saivism.net/sects/goraksha,24/05/2018.

تؤمن بالإلهة، ويجعل لاهوتها الآلهة ولا سيما "سيفا" تابعة للإلهة "شاكتي"(١٥٥)، ويتجلى هذا في إيمان "راما كريشنا" الراهب الهندوسي (١٨٣٦-١٨٨٦م) بأن الكائن الأعلى هو الإلهة "كالي" وهي تحل محل "براهمان" في "أتوايدا ويدانتا"، إلهة عُليا بمعنى الأم هي التي تحتضن الجميع(١٥٦). وتتجه الديانة الوايشناوية إلى أن الإله يتخذ تجسدات أو مظاهر دنيوية تعم البشر والحيوانات والطيور وغيرها من الجمادات(١٥٧)، كما تذهب البراهمانية إلى تعدد الآلهة أو الثالوث البراهماني: إلـــه الخلق "براهما" وإلـــه الحفظ "ويشنو" وإلـــه الدمار "سيفا"(١٥٨).

ويجب على العلماء المسلمين حفظ أتباع الدين الإسلامي من التأثر بأفكار هذه المدارس الهندوسية؛ فيواجه الدارسون المسلمون الآن قرابة خمسة وعشرين موقفا مختلفا من الإله في ديانات نشأت في الأراضي الهندية، لا يناسب الردَّ على أي واحد منها الموقفُ من قضايا الطائفة الأخرى، ولا يقدر الجواب على أي فئة خاصة منها أن يخاطب مضامين فئة ثانية، علما بأن ينتقد بعضها البعض، وينكر أحيانا بعضها البعض. فلا شك أن القرآن والسنة مصباحان أساسيان يسلطان الأضواء على دراسة هذه المذاهب اللاهوتية في ظل ما يأتيان به من قواعد وضوابط تتعاطى مع أديان ما كان يسود بين فترتي بداية النبوة في غار حراء ونهايتها بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. ويمكن للباحثين في الديانات الهندوسية الاستعانة بكتب علماء المسلمين ـ لا يستغنون عنها ـ في الأديان الهندوسية مثل، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرذولة** لأبي الريحان البيروني كما تتوفر لهم فرص الاستفادة من كتب علماء المسلمين في اليهودية والمسيحية لمعالجتها قضايا متماثلة بينهما وبين الديانات الهندوسية مثل الكتاب، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لابن حزم أو **الإعلام**

155- N.N.Bhattacharrya, **History of Sakta Religion** (New Delhi, Munshiram and Manohar Lal Publishers Pvt Litd,1996) p-16-17.

156- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-256.

157- Danniel E. Bassuk, **Incarnation in Hinduism and Christianity- The Myth of God – man** (Macmillan Press. London, 1987) p-29-30.

158- Monier Monier Williams, **Brahmanism and Hinduism; or Religious Thought and Life in India**, p45.

بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري وغيرها من كتب جهابذة المسلمين. ولا أرى أي حرج في الاستفادة ولو بشكل جزئي من كتب المعتزلة مثل **المغني** للقاضي عبد الجبار لتوفر الأدلة العقلية للرد على شبهات اليهودية والمسيحية، ويمكن توجيه نفس الحجج للإجابة عن أسئلة اللاهوت الهندوسي مثل قضية الصفات وهي تتشابه بين اللاهوت الهندوسي واللاهوت المسيحي[١٥٩].

ويسعهم أن يستفيدوا من كتب علماء المسلمين في اللغة الإنجليزية واللغات الهندية المحلية مثل أردو والهندية والتاميل مثل **دبستان مذاهب** لـ: ذو الفخار مفيد[١٦٠]. وذلك بسبب القلة الشديدة لنصوص مترجمة لأسفار الديانات الهندوسية في اللغة العربية. ويمكن الانتفاع برسائل الماجستير والدكتوراه المكتوبة في قسم مقارنة الأديان بجامعتنا مثل: نظرية "الكارما" في الهندوسية والمعاد في الهندوسية.

في حال تعذر وجود قضايا عقدية متشابهة ومتوازية بين الديانات الهندوسية والإسلام فالأجدر أن تكون دراسة القضايا الهندوسية في ضوء الإسلام، تطبيقا لضوابط الإنصاف العلمي والموضوعية البحثية كما صاغها علماء الأديان المسلمين مثل أبي الحسن العامري (٩١٣-٩٩٢ الميلادي). ويقول: "إن تبيان فضيلة الشيء على الشيء بحسب المقابلات بينها قد يكون صوابا وقد يكون خطأ. وصورة الصواب معلقة بشيئين: **أحدهما**: ألا يوقع المقايسة إلا بين الأشكال المتجانسة، أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذلك، والآخر: ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها فينسبها إلى جملة طبقاتها، ومتى حافظ العقل في المقابلة بين الأشياء على هذين المعنيين فقط

١٥٩- انظر: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٨م) ويناقش الجزء الخامس من هذا الكتاب قضايا عقلية لليهودية والمسيحية، أهمها الحقيقة والمجاز والصفات وردّ المعتزلة عليها.

١٦٠- وقد ترجم هذا الكتاب باسم:
Hinduism During the Mughal of India of the 17th century,Translated by David shea and Anthony Throyer.

سهل عليه المأخذ في توفية حظوظ المتقابلات وكان ملازما في الصواب في أمره[١٦١]".

وتطبيقا للأساس الأول للعامري لا يستحق الألوهية وعلاقتها مع تناسخ الأرواح وهما توأمان متصلان لا ينشق أحدهما عن الآخر بالنسبة للفرق الهندوسية، أن تُدرس دراسة مقارنة مع الإسلام، كونَ التناسخ خاصا بالهندوسية وفاقدا للتصور النظير في الإسلام، مما يضطر الباحث المسلم إلى القيام بدراسة نقدية لهذا الموضوع في ضوء تعاليم الإسلام. ولا يجدر كذلك عقد الموازنة بين الزهد الإسلامي والتقشف الهندوسي؛ لأن الأول ممارسات متعلقة بالبيئة الإسلامية مثل التوحيد والمسجد، وأما الثاني فينتج عن مناخ هندوسي مختلف مثل تعددية الآلهة، واللجوء إلى الغابات والجبال وشواطئ الأنهار، ومحيط منصات إحراق الجثث داخل المقابر. ويمكن الدارس المسلم أن يبحث في ظاهرة التشقف الهندوسي في ضوء أسس الإسلام. ويحتمل أن تخلق المقارنة بين التصوف الإسلامي والتقشف الهندوسي(Asceticism) لبسا وخلطا في الفهم كما هي الحال بين التصوف الإسلامي و مصطلح الميستيزم (Mysticism) الذي نشأ في البيئة الأوربية. ويقدم الدكتور دين محمد توجيهات قويمة لدراسة بعض الموضوعات النوعية قائلا بأن: "المنهج العلمي الصحيح أن يدرس كل ظاهرة دينية من حيث هي هي، وفق مصطلحاتها، وفي إطار الدين الذي أفرزها. فالتصوف ينبغي أن يدرس كتصوف وفق تحديداته المعروفة في إطار الإسلام؛ إذ استقر مصطلح التصوف كعلم وكعنوان على حياة وتجربة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا. فأي داع مستساغ علميا للانحراف عن هذا المصطلح واستخدام مصطلحات أقل ما يقال فيها أنها تحدث اللبس وتسبب الخلط وتبعد الباحث عن الموضوعية. وأما الميستيزم فيترك – لمن رضي– أن يصف تجربته الدينية به مثل المسيحيين أو الهندوس أو اليهود أو غيرهم مع العلم بأنه ليس تصوفا بالمعنى الذي نعرف (نحن

١٦١- أبو الحسن العامري، **كتاب الإعلام بمناقب الإسلام**، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الحميد غراب (الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ١٩٨٨م) ص١٢٥.

المسلمين) به التصوف"[١٦٢].

وليس كذلك من الخفي أن التقشف الهندي النشأة سواء أكان هندوسيا أو بوذيا أو جينيا، يستند إلى هجر الأعمال، وهي تُولد النتائج المؤدية إلى الولادات اللاحقة؛ فلا شك أنها تتسبب في وجود المعاناة. وذلك مما يجبر النساك والزهاد الهندوس على اللجوء إلى الخلوة ليبقى مجردا عن الأفعال، وبالخصوص عن نشاطات اجتماعية تنتج عنها ثمار "كارما" سواء أكانت إيجابية أو سلبية، تحتم ميلادا ثانيا. وينبثق التقشف الهندوسي عن غيابه عن كل ما يتصل بشؤون المجتمع واعتزاله للتأمل إما في الغابة أو في الجبل أو في شاطئ النهر أو انزوائه لأي مكان نائي يختلي فيه بما ينفع خلاصه، خلاف التصوف الإسلامي وهو ممارسات دينية تصدر عن التوحيد والمساجد والطاعات والطقوس والتجارب الإسلامية وعن بيئة اجتماعية للمسلمين، ولا يمكن أن ينفصل عنها الصوفي المسلم ويهرب من النشاطات الاجتماعية للمسلمين ويعتزل عن مصالح اجتماعية تخدم مطالبهم الدنيوية[١٦٣].

وأما الأساس الثاني الذي يؤكد عليه العامري فيدل على إنصاف دراسات المسلمين للتعامل السليم مع محتويات الأديان الأخرى. ويمكن أن ينطبق على مثال "أغوري"، وهي جماعة شاذة تؤمن بالإله "سيفا" وتستوطن محيط منصة إحراق الجثث داخل المقابر ويُروى أن أفرادها يأكلون أحيانا الجِيف[١٦٤].ويلزم الباحثين المسلمين تطبيقا لإرشادات العامري وموضوعيته البحثية أن لا يعمموا هذه الممارسة الشنيعة ولو باسم الإله والشعيرة الدينية على سائر الطوائف الهندوسية، وهي أيضا تندد بها.

الصفات

أما الصفات فهي قضية هامة في مفهوم الألوهية عند من يتطرق إلى الحديث عن اللاهوت

١٦٢- دين محمد، **التصوف والميستيزم** (القاهرة: دار الإمام الرازي، ٢٠١٦م) ص١٥٦.

163- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-75-76.

164- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-73.

الهندوسي مثل "سانكاراشاريار" و"رامانوجا" و"ماداوا" وسيريكانتا" وغيرهم ممن ألف تفاسير لكتاب **براهما سوترا** شرح **أوبنشاد** الجزء الأخير من كتب "ويدا" الهندوسية.

وينكر "سانكاراشاريار" عزو صفات للإلـــه الأعلى " نيركونا براهمان" بدعوى أنه يصبح بها دنيويا ومتصفا بالصفات الدنيوية "ساركونا براهمان" ، وتلحق الصفات الإلـــه بما لا يليق به من طبائع دنيوية تنتقص كنهه وتسلب نقاءه الأصلي (عدم الثنائية)، وتُنزله إلى الثنائية أوالتعددية (طبيعة العالم وخضم موجوداته)[١٦٥].

ويمكن كذلك تبرير هذا الموقف الرافض للصفات بأنه يتخلص من اتجاه تعددية الآلهة وتكثيرها في المجتمع الهندوسي بذريعة أن لكل صفة إلـــها خاصا هناك؛ فيتحلى الإله "براهما" بصفة الخلق، ويتصف "ويشنو" بصفة الحفظ، ويتمتع "سيفا" بصفة الهلاك، وتنضوي جميع الآلهة المنبثقة عن الصفات تحت "ساركونا براهمان" الإله المتصف بالصفات أو "إيشوارا" في رأي "ويدانتا"[١٦٦]، كما تنشئ صفة الغضب إلهة "كالي"، وتكون صفة التخويف إلهة "بايراوي"[١٦٧]، وتصنع صفة الحب إلـــهة "راتي"، وتصوّر صفة العلم والتعليم إلـــهة "ساراسواتي"، وتمثل كذلك صفة الجمال وتنتج صفة حسن الحظ إلهة "لاكشمي"، وتوجد صفة الطهارة إلهة "سيتا"[١٦٨]، وتصنع صفة الغنى والثراء إلـــه "كوبيرا" وهو إله النقود أيضا[١٦٩]، وتوجد صفة التدوين أو الكتابة إلـــها اسمه "كانيشا أو "كانافاتيا" صاحب وجه الفيل، ويعبده مدرسون وطلاب ومحاسبون ومؤلفون، ويضعون آلاتهم مثل الكتب والكراسات وسجلات الحسابات وأجهزة الكمبيوتر والحاسبات الإلكترونية تحت قدمي وثن "كانيشا" من أجل تلقي بركاته[١٧٠]، وقد أصبح

165- Sudhakshina Rangaswami,**The Roots of Vedanta** (Haryana, Penguin Books, 2012) p114-115.

166- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-109.

167- D.Jagannatha Rao, **Essence of Hindu Religion and Philosophy** (New Delhi,p-147.

168- Ibid,p-151.

169- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-176.

170- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-74.

كل شيء ذو فائدة ونفع إلها في فكر الأغلبية الهندوسية؛ لأن عمال المصانع يعبدون الآلات وماكينة وهكذا دواليك[١٧١]، ويبلغ عدد آلهة القوم الهندوسي ثلاثمائة وثلاثين مليون إله. وليس من المبالغة لو قلنا إن هذا العدد الكبير يشكل ثلاثمائة وثلاثين ديانة صغيرة مستقلة، ومن المألوف هنديا أن لكل عائلة أو قرية أو قبيلة إلها خاصا أو إلهة مما دعا إلى هذا الحجم الكبير من الآلهة[١٧٢]. وكان اهتمام معظم منكري الصفات في الهند بأن يضعوا حدّا قاطعا من التزايد المتصاعد لعدد الآلـــهة وأن يثبتوا تصور الإله الواحد.

وكما لا يغيبن عن بالنا أن نفي الصفات من قبل "سانكاراشاريار" ولو ظهر جليا تماشيه مع خط المعتزلة[١٧٣] في التاريخ الإسلامي، شهد معارضة عارمة ونقدا قويا من مخالفيه مثل "رامانوجا"، والذين ادعوا بأن "سانكاراشاريار" لم يلتزم بموقف الوحي، وهو كتب "ويدا". وذهب مناهضوه إلى أنه كيّف اتجاها شخصيا ووظف بعض فقرات "ويدا" ليخدمه ويبني عليه إنكار الصفات؛ لأن كتب "ويدا" تصف الإله بصفات عديدة، فيرى "رامانوجا" أن هذا الرأي المنحرف عن الوحي غير موثوق به على أنه غير مستمد من المفهوم الكلي الصادر عن نصوص الوحي "ويدا"[١٧٤].

فيُرجى من علماء المسلمين أن ينظروا إلى قضية الصفات في المجتمع الهندوسي نظرة خاصة

171- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-132.

172- Monier Monier Williams, **Brahmanism and Hinduism; or Religious Thought and Life in India**, p-44.

١٧٣- أثار المعتزلة جدلا واسعا حول فكرة الأقنوم للمسيحية التي ادعت أن أقنوم العلم هو الإله الابن، وأن أقنوم الحياة هو الإله روح القدس. وسأل المعتزلة النصارى عن مكانة الأقانيم الأخرى مثل القدرة والسمع والبصر. وقالوا أليست هذه الأقانيم آلهة؟ من أجل إبطال دعواهم. وينتشر نفس التصور المسيحي للأقانيم لدى الهندوس باسم الصفات ولكل صفة إله أو إلهة. والمشهور أن المعتزلة أنكروا الصفات.

انظر: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٨م) الجزء الخامس، ص٩١-٩٢.

174- D.Jagannatha Rao, **Essence of Hindu Religion and Philosophy**, p-95-96.

بالبيئة الهندية، ويؤمّل أن يتبنوا موقفا مناسبا منبثقا من الاتجاه العقدي لأهل السنة والجماعة، والذي يعترف بالصفات لله جل شأنه، لكي يخاطب عقول الهندوس في ضوء القرآن والسنة، وصادرا عن ردود علماء الكلام السُنة التي تقتني أجوبتهم الغنية على شبهات اليهود والمسيحين، ومستفيدا من مواقف المتكلمين المسلمين من استعمال اليهودية والمسيحية الصفات في القضايا العقدية.

٣- الروح

ويناقش هذا العنوان ثلاثة آراء مشهورة حول الروح في الطوائف الهندوسية.

وتعتقد طائفة "سانكايا" المنتمية إلى ما بين فترة القرنين الخامس عشر والرابع قبل الميلاد أن الطبيعة (العالم) والروح حقيقتان سرمديتان[١٧٥]، وليس هناك إلـــه يحكمهما[١٧٦]. وتتجه "أتوايدا ويدانتا" المنحدرة من القرن التاسع الميلادي إلى أن ليس هناك روح إنسانية مستقلة؛ بل تؤكد على روح واحدة فقط: هي الوجود الوحيد الذي هو كل شيء، وهو الإله الأعلى "براهماتما"، فأما ما يبدو للأعين البشرية من أرواح كثيرة فهو ليس إلا مظاهر زائفة فقط[١٧٧]، تزول كزوال السراب كما تُرى للأعين الخالية بغلبة الجهل الناتج عن "مايا" على البشر[١٧٨].

وتخالف ديانة سيفية "سيتانتا" الاتجاه السالف وتستمسك بأن الإله والروح حقيقتان مستقلتان وتسود الثنائية بينهما[١٧٩]. وتلتزم بموقف قاطع بأن الروح غير الإله[١٨٠]. وليس من شك أن الموقف الإسلامي لا يقبل الرأيين الأولين، وبالنسبة للرأي الثالث فهو أقرب إلى الفكر الإسلامي للروح.

175- M.Hiriyanna, **Essentials of Indian Philosophy** (London, George Allen & Unwin Ltd,1985) 107.

176- Ibid,124.

177- Karl.H.Potter,(Editor) **Encyclopedia of Indian Philosophies; Advaita Vedanta up to Samskara and His Pupils** (New Jersey,Princeton University Press,1981) p-67.

178- Ibid, p-128.

179- V.Paranjoti, Saiva Siddhanta (London, Luzaca & Co,1954) p-56.

180- Ibid-p-60.

٤- الخلاص

يلفت هذا الموضوع انتباه الأكاديميين المسلمين بكونه يتعلق بمفهوم الجنة والنار. وتعتقد ديانات هندوسية وبوذية عموما بأن الجنة والنار مرحلة عارضة قبل الولادات اللاحقة وليستا حالة نهائية كما تبلورت في الإسلام(١٨١).

أما الخلاص فالحاصل عليه لن يعود إلى الحياة الدنيوية عن طريق الولادات المتعاقبة، ولا حديث في هذه الديانات عن دخوله الجنة والنار كجزاء ينتهي به مطاف الحياة البشرية. وتشهد الساحة الدينية أربعة مواقف مختلفة عن أساس الخلاص(١٨٢).

وتعتقد البراهمانية بأن الأعمال "كارما" هي الطريق الوحيد لنيل الخلاص خلاف ديانة "أتوايدا ويدانتا" المتفرعة عن البراهمانية مدعية بأن المعرفة "جينانا" فقط تُدخل الإنسان في الخلاص. وتؤمن الديانة الوايشناوية المنحدرة عن الخلفية الصوفية بأن "باكتي" الحب الإلـــهي هي الوسيلة الوحيدة للظفر بالخلاص. وتتجه ديانة "كوركناتا" المنسوبة إلى الديانة السيفية إلى أن الرياضات البدنية "يوكا" تحدو بالإنسان إلى الخلاص(١٨٣).

وتطوف هذه المواقف الخلاصية غالبا حول وحدة الوجود أو الاتحاد أو الحلول، مما يستلزم إخراج وجهات نظر إسلامية منبثقة عن الدراسة والبحث العميقين، ولا يتمكن المسلم الذي ليس له إلمام صحيح بقضايا الخلاص من الإجابة عن أسئلة أتباع هذه الديانات، وهي قائمة على أسس وحجج فلسفية عميقة يحتاج المجيب إلى تحضير شاف لها.

٥- الوحي

ليس هناك اتفاق على وجود وحي واحد لديانة واحدة هي الهندوسية، وتدعي كل فرقة بأن كتابها فقط مقدس وهو الوحي الوحيد، وتعتبر كتاب طائفة أخرى كتابا ثانويا تابعا لوحيها

181- D.Jagannatha Rao, **Essence of Hindu Religion and Philosophy**, p-180.

182- Harold Coward, **A Short Introduction Sin and Salvation in the World religions** (Oxford, one World, 2007 p-89.

183- Harold Coward**, A Short Introduction Sin and Salvation in the World religions**, p-104.

الأصيل. وأما الديانة البراهمانية المنحدرة من الآريين فوحيها كتب "ويدا"، وتعد كتب الفرق الأخرى أسفارا ثانوية تفسر ما تحويه كتب "ويدا". وتنكر الأسفار المستقلة لكل من الديانات الوايشناوية والسيفية والشاكتية كتب "ويدا" ولا تعترف بعلو سلطتها، نازلة بها إلى درجة أسفل منها. وتعتبر كل من هذه الديانات كتابها وحيا منفصلا من الإله "ويشنو" أو الإله "سيفا" أوالإلهة "شاكتي"(١٨٤). وتتبنى الديانة الوايشناوية هذا الموقف من أن الوحي هو كتب "فورانا"، ليس "ويدا" ،فتكون كتب "ويدا" قد جاءت متأخرة(١٨٥). وتسير الديانة السيفية على نفس النهج وتعلن عن علو وحيها "آكاما" وتبعية أسفار "ويدا" له(١٨٦).

وتصوغ الوايشاناوية وحيا مستقلا يتمثل في كتابي **باكاواتام** و**ويشنو فورانا** الذي يشمل في ثناياها القصص والأساطير(١٨٧). أما الديانة الشاكتية التي تعبد الإلهة لا الإله، فتتجه إلى الاعتقاد بأن كتب "تانترا" الشاكتية هي "شروتي" أي وحي خالص فقط(١٨٨).

وتلقي هذه الاختلافات جميع جماعات الديانة الهندوسية في إشكالية تعريف من هو الهندوسي؟ فيُعرف "رادا كريشنان" العلامة الهندوسية في القرن الماضي وحمل فلسفتها الدينية إلى الغرب بأن "آستيكا" المؤله هو من يسلم بسلطة "ويدا" تسليما مطلقا، ويندرج من لا يعترف بـ: "ويدا" تحت طائفة الملحدين "ناستيكا"(١٨٩)، والإقرار بعلو كتب "ويدا" ركن أساسي ليكون الرجل هندوسيا(١٩٠)، غير أنه عاد مرفوضا لدى الفئات الأخرى، علما أنها لا تقبل أفضلية "ويدا" ومرجعيته التشريعية(١٩١).

184- Gavin Flood, **The Tantric Body:The Secret Tradition of Hindu Religion**, p-7-8.

185- Klaus K.Klostermeir, **A Short Introduction Buddhism**, p-47-48.

186- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-158-159.

187- Ibid,p-49.

188- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-263.

189- Radhakrishnan, **Indian Philosophy**, vol:2,p-20.

190- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-6.

191- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p- 11.

أما المسلم الذي يواجه تعددية الوحي في الديانات الهندوسية فيجب عليه أن يصوغ موقفا مغايرا لمفهوم الوحي في الديانات السماوية. وينبغي أن يدرس كل مفهوم الوحي من كل ديانة هندوسية دراسة منفردة لإيجاد رأي إسلامي مستقل يبالي بوجهة كل منها.

ليس "ويدا" أيضا وحيا موحدا؛ بل هو وحي متجزء، تتبنى البراهمانية الأجزاء الثلاثة منه، في حين تركز "أتوايدا ويدانتا" على "أوبانشاد" الجزء الرابع منه(١٩٢)، وتعتبر الأخيرة الأقسام الأولى الثلاثة ("كارما كاندا") منه مصدر الجهل أو المعرفة الدانية خلاف الكمال أو المعرفة العليا التي لا تخرج إلا عن "أوبانشاد"("جينانا كاندا")(١٩٣). وأما طائفة "فوروا ميماسا" فتتمحور حول تعاليم "ويدا" حول القربان وتصف كل ما لا يمت للأضحية بصلة من أجزاء "ويدا" بأنه غير ضروري، ولا تهتم كذلك بمفهوم الإله(١٩٤). ويبدو أن تنبني ظاهرة تجزئة الوحي على أساس ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾(١٩٥)، ومن الواضح أن أخذ الوحي الجزئي ميزة فريدة يستحيل الهروب منها في الديانات الهندوسية كما هو من خصائص الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية.

المطلب الثاني: التحديات

تهتم أكثر التحديات بالحديث عن جوانب الاحتكاك الفكري بين المسلمين والهندوس. ولا ريب أن التواصل العلمي بين المجتمعين الدينيين كان يلعب دورا تاريخيا للتفاهم، يحسن العلاقات متسامحة.

١- عدم وجود تصور موحد للدين في الديانات الهندوسية؛ بل تتميز بوجود مفاهيم متعددة حول الإله والروح والوحي وغيرها من القضايا الدينية، ولا يفيد مناخَ تعدد الديانات

192- Sudhakshina Rangaswami, **The Roots of Vedanta**, p-3.

193- Paul Duessen,Translater: Charles Johnston, **The System of Vedanta**, p-456.

194- Klaus K.Klostermeir, **A Survey of Hinduism**, p-369.

١٩٥ - سورة البقرة، الآية: ٨٥.

تكييفُ موقف واحد يُعنى بكافة هذه الديانات ككل لا يتجزأ؛ فيجب على دارسي الأديان من المسلمين لمعالجة هذا التحدي أن يكوّنوا تصورا خاصا بكل فرقة من الفرق الهندوسية بما يُراعي مفهومها المستقل. ومما يستلزم توجيه العناية أن يتمكن دارسو الأديان المسلمون من كسب الدراية العميقة بالخلافات البيئية والتناقضات الداخلية بين الديانات الهندوسية مما يسهّل مهمة صياغة ردود إسلامية دقيقة تخص موضوعاتها الدينية. ويشتهر النزاع العقدي مثلا بين السيفية والوايشناوية، وبين يدانتا والبوذية، وبين فوروا ميامسا والبوذية.

ويظهر هذا الخلاف العقدي جليا بين ديانتي البراهمانية و"أتويدا ويدانتا" وهما صادرتان عن كتاب واحد هو "ويدا". وليس "ويدا" نفسه وحيا موحدا متماسكا، وينقسم إلى شقين مختلفين: واحد يركز على الأعمال والشعائر وتنبثق عنه البراهمانية، وآخر يتمحور على المعرفة العليا، وتتمخض عنه ديانة "ويدانتا" التي تعتبر ديانة الشعائر والعبادة ناجمة عن المعرفة السافلة أو الجهل "أويديا". وتنظر ديانة المعرفة العليا إلى تصور الجنة عند البراهمانية نظرة ناقصة، كونه مترتبا على معرفة الدنيا، وليست الجنة مأوى ثواب أخير ينهي تناسخ الروح من جسد إلى جسد إلا أنها مرحلة مؤقتة تتلوها الولادات القادمة؛ إذ تعتقد ديانة "ويدانتا" بأن الظفر بالسعادة النهائية عن نيل الخلاص الذي تنقطع معه الولادات اللاحقة(١٩٦).

وتنتقد الديانة البراهمانية نفسها قائلة بأنها ديانة آرية أصيلة ذات عبادة المظاهر الطبيعية، فسدت بانتحال أفكار دخيلة فيها من ديانات التصوف أو الحب الإلهي العاطفي لأعدائها الدراويديين(١٩٧). وتأسست البوذية أصلا على نفي فكرة الروح "أتمان" لديانة "ويدانتا"(١٩٨)، ولا تزال تنكر البوذية شعيرة القربان بالقول بأنها باطلة وقاسية تخالف الشفقة البوذية على جميع

196- Paul Duessen,Translater: Charles Johnston , **The System of Vedanta**, p-455.

197- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-32.

198- Ananda Coomaraswamy, **Buddha and the Gospel of Buddhism** (London,George G Harrap and Company,1916) p-203.

الخلائق[١٩٩] ونظام الطبقات لـ: "فوروا ميامسا" باسم الواجب الخلقي المتفرع عن القانون الطبيعي "دارما"[٢٠٠]، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى التنافس التاريخي الذي تحول أحيانا إلى صراع ديني بين السيفية والوايشناوية، ويبدو جليا في علامات مختلفة يضعها أتباع هاتين الديانتين على الجبين. وتمت إزاحة الوايشناوية على أيدي الملوك السيفيين أينما انتصروا أرضا وايشناوية[٢٠١].

ووقع كثير من المثقفين المسلمين في سوء فهم "باكتي" الحب الإلهي الوايشناوي، واتخذوه علاقة حب بين الخادم والسيد فقط كما خدم "هانومان" قائد جيش القرود سيده الإله "راما".وهذا المفهوم الغالب بلا ريب محسوب على المصلح الوايشناوي "راما ناندي" وطائفته غير أن هناك معنى ظاهرا لهذا الحب يشير إلى الحب البشري بين العاشق والعاشقة، وتؤكد عليه الفرقة الوايشناوية "كاوديا"[٢٠٢]. والأخطر من ذلك ما أوّلته فرقة "ساهاجيا" من أن هذه العلاقة علاقة اتصال مقدس[٢٠٣]، وقوبل هذا التأويل بمعارضة شديدة من قبل "الوايشناوية "كاوديا"، ووصفته بأنه بذيء سافل يستفز اتجاه التصوف العاطفي [٢٠٤].

وينبغي على الدعاة المشتغلين في بلاد الهندوسية أن يعوا بهذه الاختلافات الدينية والانتقادات البينية بين الطوائف الهندوسية وعيا شافيا يساعد على إقامة حوار مؤثر يتميز بالحكمة مع أي فرقة منهما، اقتداء بقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[٢٠٥]. فيدرج عدم الإلمام بهذه التباينات العقدية على قائمة التحديات التي تجعل الطرف الإسلامي المحاور

199- Stutely, Margarret , **Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion**, p-25.

200- Margret and James Stutley, **A Dictionary of Hinduism, Its Mythology, Folklore and Development 1500 BC-500AD**, p-76.

201- Monier Monier Williams, **Brahmanism and Hinduism; or Religious Thought and Life in India**, p-66.

202- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-146.

203- Ibid-p-140.

204- O.B.L.Kapoor, **The philosophy and Religion of Sri Caitanya** (New Delhi, Munshi Ram Manohar Lal Publisher Pvt.Ltd,1976) p-216-217.

٢٠٥ - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ناقصا للتحضير وفاقدا للحكمة.

ومن نقاط الضعف الهندوسي العقدي أن الإله الأعلى كان عاجزا عن سيطرة الشيطان "رواوانا" كما أشرنا سابقا. ويبدو أيضا وَهْنا عقديا ظاهرا أن آلهة الدرجة الثانوية أيضا غير قادرة على الهروب من الولادات اللاحقة والمتكررة التي هي لب المعاناة الدنيوية، وكأنهم ضعفاء يستحيل أن يتفادوا دائرة الميلاد التالي الذي يتسبب في تواصل الألم بالعالم(٢٠٦).

ومما يتطلب حكمة المحاور المسلم أن يتيقظ إلى جوانب الضعف والقوة العقديين في الأديان الأخرى بما فيها الهندوسية حتى يكون عرضه في طاولة الحوار مؤثرا، وتقديمه للإسلام جذابا.

٢- عدم معرفة اللغة الدينية الخاصة بالديانات الهندوسية. ويستمر عجز المسلمين في هذا المجال تحديا عظيما ينتج إلماما سطحيا يُفقد التعمق في عقائد وشعائر هذه الديانات مما يقود المسلمين إلى تبني مواقف ناقصة وأحيانا خاطئة. ويجب أن تحظى جهود الجامعات الغربية بتقدير الدارسين المسلمين من أجل أعمالها العلمية بهذا الصدد بعد أن يقضى باحثوها سنوات عديدة في تعلم اللغات الهندوسية الأصيلة مثل السنسكريتية أو الهندية أو التاميلية(٢٠٧) ويقدموا بحوثا ثمينة توفر المعرفة المباشرة بالقضايا الدينية الهندوسية كما

206- Laws of Manu, Tra.by Georg Buhler, **Sacred Books of the East**, Ed.by Max Muller (New Delhi, Motilal Publishers,1989) xii:42-50, p-493-495.

207- Robert Caldwell, **A Comparative aagrammer of The Dravidian or South Indian Family of Languages** (London,Trubner & Co, Ludgate Hill,1875).

هذا الكتاب الموسوعي الذي ألفه الباحث الكبير القديس "روبرت كالدويل" (١٨١٤-١٨٩١م) المنتمي إلى "أيارلاندا" خير مثال للتأثير اللغوي الواقعي على الدين، وقد درس مؤلفه لغات مجتمعات دينية أخرى دراسة عميقة الأثر وفصلها عن الديانة البراهمانية للأغلبية الهندوسية. ويناقش أصل لغات قوم "دراويدا" بجنوب الهند وهي "تاميل" و"مالايالام" و"تيلونكو" و"كانّادام". ويثبت أيضا الاختلاف الكامل بينها واللغة السنسكريتية وعدم نشأتها عن الديانة البراهمانية ولغتها الدينية السنسكريتية . وهي لغات مستقلة عن أصل درايودي مستقل. وقد خلف

صدرت دراسات قيمة لا نظير لها في تاريخ الطوائف الهندوسية على يدي أبي الريحان البيروني، إلا أن هناك إشكاليات منهجية غربية تمس الحياد البحثي ويفضي العدول عنها إلى غض النظر عن الموضوعية البحثية مثل المنهج المتأثر بالاستشراق، والذي كدّس الفرق متناقضة المحتويات، ومتباينة الآلهة، ومتضاربة التقاليد قلبا وقالبا، ووضعها باسم واحد ديانة واحدة هي الهندوسية. ويلتزم بعض علماء مقارنة الأديان في الغرب بهذا الرأي بعد أن أشار المستشرق الشهير إدوارد سعيد إلى معضلة البناء الفكري الاستشراقي الذي لم يترجم شأنه واقعا حقيقيا لدول آسيا؛ بل خدم مصالح الاستعمار الغربي ووجهات نظره[٢٠٨]. ولا ينكر أي عارف بمقارنة الأديان تأثر الكتابات العربية الحديثة في الهندوسية بالتناول الغربي للأفكار الهندوسية، ونقل المؤلفين العرب بهذا الفهم الثانوي فيها.وهذا ما يبدو جليا في مؤلفات الأستاذ الكبير أحمد شلبي، وقد رسم نفس الإحاطة الاستشرقية بالهندوسية كأنها ديانة واحدة[٢٠٩]. ولكن الوضع الحقيقي، **أولاً**: أن هناك ديانات عديدة يمكن أن يشترك فيها موضوعان فقط. **ثانياً**: تناسخ الأرواح[٢١٠] التقشف أو الزهد بشكليه العالي والسافل[٢١١]. ويعود أصل الأخير إلى الرهبة المنبوذين الذين استقروا بجوار منصة إحراق الجثث وصدرت عنهم أدبيات "تانترا"[٢١٢] وتأثرت بها الديانات السيفية

هذا البحث أثرا لا نظير له، وكأنه مرجعية أصيلة لأرومة هذا العرق، إذ يلتزم مثقفو قوم "دراويدا" في إقليم "تاميل نادو" الهندي بأن البراهمانية أو الهندوسية ليست ديانتهم ولا تنحدر حضارتهم وثقافتهم عنها. ويرون أنها ديانة الغزاة الآريين.

208- Klaus K.Klostermeir, **A Short Introduction Buddhism**,p-12.

٢٠٩- أحمد شلبي، **مقارنة الأديان والاستشراق** (القاهرة: مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية) ص٢٤١-٢٦٥.

٢١٠- دين محمد، **المسلمون الخريطة الدينية العالمية المعاصرة**، ص١٣٠.

211- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-148.

212- Ibid,p-161.

والوايشناوية والشاكتية. وتعدها البراهمانية مبتدعة[٢١٣] وتتبع حتى الآن التقشف العالي للطبقات العالية التي يتميز عضوها باللجوء إلى الغابات باسم "وانا فيراسادا" في آخر مراحل حياته[٢١٤].

٣- عدم المعرفة الجلية الدقيقة بتفاصيل الديانة الخاصة والبيئة المنبثقة عن عقائدها. ولا يفيد الحديث عن الإله إلى قوم يؤمن بالإلهة وينفي الإله. وقد شهد التاريخ أن إلهة الديانة الشاكتية متعطشة لشرب دماء الإنسان، وتروى عطشها مائة سنة بتناول دماء النمر فضلا عن إشباع ظمئها ألف سنة بشرب دماء البشر[٢١٥]. وتعتقد الديانة الشاكتية على سبيل المثال بالإلهة وتقديم الدم والخمر لها وممارسة الاتصال الجنسي المقدس[٢١٦]. ولا تقدر ردود المسلمين على قضايا الديانة الوايشنوية التي تتمحور حول "باكتي" الحب الإلهي على مخاطبة عقول أتباع الشاكتية. ويجمل بنا أن نلفت الأنظار إلى المصطلح "الهندوسية" ولم يخرج من أهل الدين أنفسهم، وليس في الهند أي فهم أهلي للديانة الموحدة قبل القرن التاسع عشر، ويؤدي البحث في أي فترة سابقة له إلى نفي دعوى الديانة الواحدة؛ بل هو مصطلح صاغه المثقفون الغرب والإرساليات المسيحية[٢١٧]، كما أنه إداري عرّفه البريطانيون واستغله الهندوس لغرض تمييز أتباع الدينين الإسلامي والمسيحي من أصحاب الديانات الأصلية الهند في القرن التاسع عشر الميلادي[٢١٨]. ولم يستعمل المسلمون مصطلحا موحدا يجمع ديانات الهند. وكانوا مدققين في تسميتها، وأطلق

213- Ibid,pp-158-159.

214- Gualtherus H.Mees, **Dharma and Society**, p-74.

215- Monier Monier Williams, **Brahmanism and Hinduism; or Religious Thought and Life in India**, p-190.

216- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-189.

217- Andrew J .Nicholson, **Unifying Hinduism Philosophy and Identity in Intellectual History**, (Ranikhet, permanent Black, 2011) p-196-197.

218- Klaus K.Klostermeir, **A Short Introduction Hinduism**, p-13.

البيروني عليها بـ: **ما للهند في القرن الحادي عشر الميلادي**، مشيرا إلى ما كان يسود من فروق عقدية شاسعة بين هذه الديانات. وسماها ذو الفخار مفيد في القرن السابع عشر الميلادي بـ"دبستان مذاهب" وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية، ملمحا إلى الطوائف الدينية المستقلة، ويناقشها في هذا الكتاب جماعة تلو جماعة(٢١٩).

٤- عدم اطلاع المسلمين على التوجه الإصلاحي والنقد الداخلي بين المثقفين والمصلحين الهندوس في العصر الحديث. ويظهر الخوض في دراسة الفكر الهندوسي الحديث جوانب هامة للنقد الداخلي للقضايا الدينية الهندوسية، تسلط الضوء على أزمة فكرية تنتاب صفوف الهندوسية. ويرون أنها تشكل عراقيل تمنع الأمة الهندوسية من التقدم والصحوة وتتسبب في تماديها في التخلف والركود. وتحجر على الهندوسية النهوض بها ديانة تقوم على الروحانية والأخلاق أعظم من الإسلام والمسيحية أو منافسة لهما(٢٢٠).

ويتمثل ذلك في آراء إصلاحية للمصلح الهندوسي العظيم "رام موهان روي" (١٧٧٢-١٨٣٣م)، الذي أكد على تأسيس طائفة جديدة؛ بل قصده بحركته "براهمو سماج" أن يطهر الديانة القديمة من التراكمات اللاحقة غير المرغوب فيها(٢٢١)، ودعا فيها المجتمع الهندوسي إلى التشبث بالعقل والأخلاق.ورأى أنه ليس من العقل أن يلتجئ الهندوس إلى الإيمان بـ: "كارما" وتناسخ الأرواح، وهما حجر الزاوية الذي تنبني عليه العقائد الهندوسية. وأهاب بترك عبادة الأصنام والأيقونات وهي منافية للعقل، وأنكر الطهارة الشعائرية التي تنجس الطبقات السافلة ونادى الهندوس بالرجوع إلى "أوبانشاد" الجزء الأخير من "ويدا" والذي يركز على الإله الواحد(٢٢٢).

219- **Hinduism During the Mughal of India of the 17th century**, Translated by David shea and Anthony Throyer.

220- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-251.

221- Stutely, Margarret ,Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion, p-142.

222- Gavin Flood, **An Introduction to Hinduism**, p-252-253.

وآخر أنكر عبادة الأوثان التي رآى الفيران تُلوثها وهجر تقديسها هو "ديانانتا سارارسواتي" (١٨٢٤-١٨٨٣م) ويضاف إلى قائمة المصلحين الكبار في العصر الحديث. ودعا إلى العودة إلى الصورة النقية للديانة الويدية التي ركزت على إله واحد مجرد خالد عالم بكل شيء. وأراد الهندوس أن يرجعوا إلى الشرع الأبدي والأزلي "سانادانا دارما"؛ لأنهم انحرفوا عنه بعبادة الأيقونات والتجسدات وبالحج لأماكن مقدسة، وتقديس القصص، والإيمان بالملحمتين "رامايانا" و"ماهاباراتا"، والاعتقاد بكتب "برانا" التي تمتلئ بالأساطير(٢٢٣).

وقال إن المسيحية ليست فقط ديانة باطلة؛ بل كل ما أضيف إلى الهندوسية بعد تقنين كتب "ويدا" المقدسة ضلال. وقام أمام الرهبة جاهرا بأن "تيلاك" العلامة التي وضعوها على الجبين دلالة على طائفتهم وأن الاستحمام المقدس في النهر ليس لهما أي قيمة دينية. وأعلن أمام الحجاج الوايشنويين عن أن وحيهم كتاب "باكاواتام" المقدس باطل وغير أخلاقي؛ إذ يعده الوايشناويون وحيا أصيلا وتكون أسفار "ويدا" تابعة له(٢٢٤).

ويستفاد من هذه التوجهات النقدية بروز الإحساس المُلح بضرورة الإصلاح الديني الهندوسي لدى العقلاء والحكماء الهندوس الكبار. وتتفق آراءهم والإسلام. وينبغي على دارسي الأديان المسلمين أن يكترثوا بهذه المواقف الصائبة التي تخدم بلا شك الدعوة الإسلامية لكي يصوغوا خريطة الاحتكاك العلمي المنشودة بالهندوس.

٥- وهناك ظاهرة جديدة في بلاد الأقليات المسلمة هي تأليف أدبيات إسلامية من قبل غير المسلمين مستفيدين من ترجمات القرآن مباشرة. يسيء بقراءة هذه الكتب غير المسلمين فهم أساسيات الإسلام التي تنتج من شخصيات لا يعرفون علوما إسلامية تقليدية

223- Ibid,pp-254-255

224- Klaus K.Klostermaier, **A Short Introduction Hinduism**, p-141.

ويصرون على أجنداتهم وبرامجهم المبيتة لإنجاح أهداف تشويه الإسلام. ويتمثل هذا جليا في مواقف العلامة "ويويكاناندا" الذي لُقب بنبي التعددية الدينية وداعية التسامح مع الآخرين. وقال: إن الدين المحمدي يجيز قتل جميع من لا يتبعونه. وأضاف أيضا أن القرآن ذكر القرآن بوضوح آية "قتل الكفار إذا لم يصبحوا محمديين، ويجب أن يكونوا ضحايا للنار أو السيف". ويستنبط "ويويكاناندا" هذا الرأي من قراءته المباشرة لآيات تتحدث عن الكفر والكافر دون فهم مناسبات نزولها(٢٢٥).

وممن يشار إليه بكتاباته عن الإسلام المؤلف الهندوسي "تيواري" الذي جمع آيات الكفر وقرأها وانتهى إلى أن القرآن يأمر بإيذاء وقتل غير المسلمين، ومن يهرب من هذه العقوبة يرميهم الله في نار جهنم سواء أكانوا أعضاء من أهل الكتاب أو وثنيين بعد موتهم(٢٢٦). وقد أسيء كذلك فهم آيات القتال نتيجة الأخذ المباشر من ترجمة القرآن. وتضر مثل هذه الاتجاهات الخاطئة التي تصور المسلمين فاقدي التسامح ومتعطشي الدماء وتخلق جوا مليئا بالخوف والريب التعايش السلمي بين الأقليات المسلمة والهندوس.

٦- تشكل اختلافات العلماء المسلمين في مواقفهم العقدية خطرا هائلا يخلق خلطا ولَبسا في فهم أركان الإسلام لدى أوساط المسلمين وغير المسلمين. ويجدر هنا ذكر الاختلافات العقدية بين الخريجين من الجامعات السعودية وخريجي جامعات مصر. وقد أثر سلبا – للأسف الشديد- على الأقليات المسلمة مؤتمر الشيشان في أغسطس عام ٢٠١٦م الذي حدد تعريف أهل السنة والجماعة وأخرج من نطاقه بعض المدارس الفكرية التقليدية لأهل السنة والجماعة. وقد أصبح العدول عن تطبيق مصطلحات التكفير والبدعة على المسلمين الآخرين المختلفين فكريا ضرورة دعوية تزيد ديننا الحنيف جاذبية.

225- Shaikh Nikhat Mohammed Rashid, **Hindu Perception of Islam in Modern Times**, Ph.D Thesis, p-306.

226- Ibid,,p-308.

٧- تأثير أحداث العالم العربي والإسلامي مثل ظهور داعش وطالبان على بلاد غيرالمسلمين. وينعتون الأقليات المسلمة والإسلام فيها بالإرهاب حقدا وحسدا.

٨- تدريس الإسلام في معاهد دينية لغير المسلمين في طريقة تخدم أغراضهم الدينية والسعي الحثيث إلى نشر الإسلام المفبرك المصنوع من قبلهم في أوساط المسلمين البسطاء.

٩- تلقي غير المسلمين المعرفة بالإسلام الناشئة عن تأليفات المثقفين الغربيين وبالخصوص من المستشرقين مما أسفر عن سوء فهم الهندوس للإسلام. وهذا مما يضطر المسلمين عاجلا على تدوين الكتب الإسلامية باللغات غير العربية مثل الإنجليزية وباللغات المحلية لغرض مخاطبة العقول الهندوسية التي تعلم غالبا الصورة المشوهة للإسلام وهي مستوردة من المؤسسات العلمية الغربية. وهنا واقع آخر لا مفر منه أن يروج أساتذة مقارنة الأديان الجامعيون الهندوس الذين تخرجوا من الجامعات الغربية للمنهج الغربي في هذا المجال وهم يدرسون الإسلام من المنظور الغربي كجزء من الأديان الأخرى. ولا يمكن أن يتجنبوا مناهج غربية، منها ما حمله "إيريك جي. شارب" (١٩٣٣-٢٠٠٠م) أحد جهابذة مقارنة الأديان الغربيين في القرن الماضي من المطالبة بالتنازل عن جزء من عقيدتك كشرط أن تدرس ديانات غيرك[٢٢٧].ويتطبع بهذا الموقف معظم غير المسلمين الخبراء بتخصص مقارنة الأديان في العصر الحديث وهو علم من المنتجات الفكرية للتفوق الحضاري الغربي كما يزعمه الغرب. ولا يحظى هذا الشرط باحتفاء المجتمع المسلم ولو صدر من الأوساط الغربية أو أي منطقة أخرى؛ نظرا لأن يقتني تناولا قرآنيا وتعاملا نبويا للأديان.

١٠ ـ تبني المجتمعات الهندوسية وجهة النظر الغربية التي تشوه تاريخ المسلمين وعلاقتهم مع غيرهم، وقد تطورت لديها نظرة عدائية ضد المسلمين تنم عن اعتقادها بالموقف الغربي

227- Eric J.Sharpe, **Comparative Religion: A History** (London,Duckworth, 2009) p-2.

من أن المسلمين كانوا السبب الوحيد لتدمير معابدها وثقافتها وحضارتها.

الخاتمة: التوصيات والنتائج

أولاً: التوصيات

١- إغلاق مجال الترجمة المباشرة للقرآن الكريم، والإسهام في كتابة مؤلفات مستقلة تتحدث عن موضوعات عقدية في الإسلام، مثل مفهوم الإله في الإسلام أو الوحي في الإسلام أو موقف الإسلام في الروح إلى آخره.

٢- البحث عن أقرب فرق هندوسية قلبا وقالبا إلى العقائد الإسلامية وبدء الحوار الديني معها أولا.

٣- تشجيع الجماعات الإسلامية على نبذ نزاعاتهم العقدية وتقديم مواقف توافقية من العقائد الإسلامية إلى غير المسلمين وترشيد البيت العلمي الداخلي حتى تخرج منه رسالة إسلامية موحدة خالية من الطابع الافتراقي لتخاطب قضايا عقدية معينة للديانات الأخرى بعد دراستها المرجوة ومناقشتها في مجالس علماء الأقليات المسلمة.

٤- تحفيز علماء المسلمين المتواجدين في منطقة الديانة المعينة على دراسة قضاياها العقدية الخاصة، وصياغة الأجوبة والردود لتكون ملائمة لقضايا أتباعها؛ لأن الردود العامة للهندوسية العامة لا تقدر على مخاطبة العقول الطائفية في بلاد الهندوسية، ويجب أن تخص الأجوبة على جماعة منفردة وقضاياها العقدية على حدة.

٥- حمل دارسي مقارنة الأديان على تعلم لغات الديانات الأخرى ليكونوا مدققين في بناء رد صحيح على قضايا عقدية لهذه الديانات، على غرار الخبراء الغربيين المنحدرين من جامعتي "أوكسفورد" و"هافارد" في مقارنة الأديان، وذلك تفاديا للغرق في السطحيات والفهم الثانوي لقضايا الديانات الأخرى.

٦- توخي أسلوب البحث في دراسة عقائد هذه الديانات مع تجنب أسلوب الفتوى حتى لا

يهرب أتباع هذه الديانات من سماع المواقف الإسلامية. وينبغي كذلك على المسلمين العناية بجذب العلماء والأكاديميين والباحثين من غير المسلمين إلى الفكر العقدي الإسلامي، وتستحيل هذه المهمة إلا بإصدار بحوث عميقة تقارن قضايا عقدية بين الإسلام والديانات الأخرى مقارنة تتسم بالطابع العلمي العالي، ولا تنتفع هنا كتيبات مترجمة تخاطب البسطاء.

٧- الحذر من ظهور دين جديد مُشوه باسم الإسلام يمتزج مع المعتقدات الهندوسية كنموذج لـ: "دين ـ إلهى" للملك أكبر، ويخدم أغراضا سياسية مبيّتة تستميت التيارات العنصرية بتحقيقها بصرف نظر المسلمين عن مناشدة حقوقهم الخاصة بالدين مثل قانون الأحوال الشخصية. ويضاف إلى هذا الاحتراز عدم التسليم بصورة الهندوسية المحرفة الناشئة عن المستشرقين. وتناول واقع هذه الديانة المحلي كما هو متواجد في أراضيها بالدراسة العميقة والموضوعية البحثية لكي لا يقع المنظور الإسلامي تجاه قضايا كل فرقة منها في مستنقع المشاحّة والغموض.

٨- رصد المستجدات المنهجية في علم الأديان أو مقارنة الأديان سواء أكانت من الغرب أو غيرهم لكي يستفيد الباحثون المسلمون من خيرها ويُحفظ طلاب دراسة الأديان من اقتفاء آثار شرها. ويعين تتبع تطورات علمية في مقارنة الأديان الغربية على بلورة الموقف الإسلامي من اتجاهات مقارنة الأديان الجديدة مما يساعد تلاميذ الدراسة الجامعية من الأقليات المسلمة على النأي بأنفسهم عن استنساخ الأفكار الغربية في هذا التخصص. ويجب أن تقوم وجهات النظر الإسلامية بهذا الصدد على الموضوعية والعمق متمثلين في البحوث الجامعية كرسائل الدكتوراه.

٩- الحث على المنظمات الخيرية الإسلامية أن توجه ثرواتهم إلى تعليم أبناء الأقليات المسلمة تعليما منشودا يراعي ظروفهم المحفوفة بالتحديات العقدية ويحفظهم من تأثيرات عقائد

الديانات الأخرى بدلا من تكديس أموالها لمشروعات البنى التحتية مثل الآبار، ومما يُحزننا عدم حرص المنظمات الخيرية وبالخصوص العربية على المشروعات التعليمية والبحثية المنبثقة عن علماء الأقليات المسلمة المحليين الذين يحق لهم فقط أن يقدموا مقترحات تعليمية وبحثية تهتم بتحديات التعايش وتُعنى بطرق حفظ عقائد أفراد مجتمعهم من الأزمات الفكرية الدينية المنبعثة من الديانات الأخرى. ومن الحاجات الماسة للأقليات المسلمة أن تدعم الدول الإسلامية جامعات ومعاهد محلية للأقليات المسلمة في بلاد غير المسلمين. ويتحتم على الدول المسلمة توفير المنح الدراسية لأبناء الأقليات الإسلامية المؤهلين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه والسماح لهم بكتابة رسائل علمية تقارن موضوعات عقدية بين الإسلام والديانات الأخرى.

١٠- توفير فرص الحوار الديني والاحتكاك العلمي بين علماء الأغلبية الدينية غير الإسلامية وعلماء المسلمين للأقليات المسلمة وكل من الطائفتين منتمية إلى بلاد واحد، ويمكن إتاحتها في مؤتمرات وندوات مراكز المسلمين العالمية للحوار الديني مثل مركز الملك عبد الله للحوار بين الثقافات والأديان المختلفة في "ويانّا"، ومؤسسة "إقبال" للبحوث والحوار في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ومنتدى الدوحة للحوار الديني.

١١- وقف بعث دعاة وافدين من العالم العربي والإسلامي يزورون بلاد الأقليات المسلمة للاحتكاك العلمي الديني بالأغلبية غير المسلمة، إذا لم يعرفوا ديانات تلك الدول وقضاياها.وهؤلاء دعاة غير أكفاء يُحتمل أن تزعج آراءهم بيئة التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم فيها.

١٢- إظهار الجوانب الإيجابية من صفحات علاقات المسلمين مع الهندوس وغيرهم، و بلورة جوانب التعايش السلمي وإبراز دور المسلمين في استقلال هذه الدول من الاستعمار.

اختتاما، تدعو الأوضاع الراهنة والبيئة الحالية في بلاد الهندوسية إلى تقوية مقومات الأقلية

المسلمة الفكرية الإسلامية للحيلولة دون الانصهار في خضم التأثير الفكري، كونها واضحة بيّنة يقدر بها المسلمون على حفظ أسسهم الدينية والإدراك المنشود بمجهول ينتظرهم والقيام بالإجراءات اللازمة للمضي قدما نحو مستقبل أفضل. وتقتضي الظروف الحساسة التي يمكن أن يؤجج فيها أي خطأ من قبل المسلمين ولو كان تافها توترات خطيرة بالامتناع عن اقتراف أي مكروه يضر التعايش السلمي. ويجب عليهم أن يعززوا خطوات بناءة تسهم التفاهم والتعاون في القضايا المشتركة. وبالنسبة للاحتكاك العلمي يكون وعي المسلمين بما اعترى ويظل يعتري الفكر الهندوسي من تطورات هائلة وبالخصوص بعد دراسات غربية ثرية للهندوسية لا ترتقي أعمال الهندوس أنفسهم إلى حجمها وتنوعها، أكثر أهمية من تمنيات أن يعرف الهندوس الإسلام ومحتوياته؛ لأن طريقة تناول المسلمين للقضايا الدينية الهندوسية يجب أن تكترث بالمستجدات العصرية وتعبأ بالعثور على أعمال أصحاب الإصلاح الحقيقي في العصر الحديث. ولا تتم هذه المهمة إلا بتواصل المستوى العالي بين عقلاء المجتمعين الدينيين، إما في مؤتمرات جامعية و إما في حوارات مؤسسية وإما في ندوات للبحث والمناقشة.

ثانياً: النتائج

١- ينبغي على المسلمين أن يعوا بأن الهندوسية ليست واحدة؛ بل هي طوائف دينية كبرى ترتقي إلى مستوى ديانات مستقلة.

٢- يجب على المسلمين أن يدركوا حقيقة أنهم يعيشون بيئة هندوسية يحيط بهم فيها شعوب ذات قوميات مختلفة وديانات متعددة ومظلومين مثل الطبقات السافلة والمنبوذين.

٣- تشهد بيئة الهند قضايا مشتركة بين المسلمين والأقليات الدينية الأخرى. وينبغي على المسلمين أن يتعاونوا مع أتباع ديانات أخرى في تعاطيها معا.

٤- يواجه المسلمون مصاعب لتحسن العلاقات بينهم والهندوس أمام تنامي منهج حصري ديني صادر عن قوى التيار العنصري يتعامل مع شؤون المسلمين ويقصيهم.

٥- إن هناك علاقات دينية فكرية متواصلة بين المسلمين والهندوس في جميع أرجاء العالم وبخاصة الهند ودول الخليج والغرب. وتتطلب مهمة إيصال فهم صحيح لمبادئ الإسلام، يخلو من الشوائب الاستشراقية والأفكار المشوهة الراهنة إلى الهندوس جهودا هائلة، يلزم المثقفين المسلمين أن يبذلها. ويتحتم على منظمات المسلمين مثل منظمة التعاون الإسلامي أن تهتم بالجانبين العلمي والبحثي الخاصين بالإجابة الشافية عن شبهات واستفسارات حول الإسلام، وبخاصة تنشأ عن الاحتكاك بين المسلمين والهندوس.

٦- يحتاج العالم العربي إلى باحثين عرب عارفين بلغات ديانات الهند وقادرين على إنتاج دراسات أصيلة حول قضايا هندوسية، من شأنها أن تمكن العلماء والخبراء العرب من صياغة محتويات مطلوبة للحوار الديني مع الهندوس وعلمائهم وزعمائهم.

Bibliography

- **Al-Quran.**

1. Abdullah, M.S.M, **Do You Know The Truth Of Iman** (Translation): Imanin Unmayai Nee Arivaya (original Book in Tamil), Colombo: All Ceylon Thareekathul Mufliheen, 2010.
2. Ahmed,Tariq, **State Anti- Conversion laws in India**, Washington: The law Library of US Congress,2018.
3. Al Amiry, Abul Hasan, **Kitab ul ilalam Bi Manaqib al islam**, Riyadh: Darul Asala lis Saqafa Wan Nashr Wal ilam, 1988.)
4. Al Beiruni,Abu Reyhan, **Tahqeeq Ma lil Hind Min Maqulatin Maqboolat Aw Marthoola**, Hyderabad: Majlis Dairatil Ma'arifi Usmaniyya,1958
5. Anderson, Walter K and Damle, Shridhar D, **Brotherhood in Saffron:The Rashthriya Swayam Sevak Sang and Hindu Revivalism**, New Delhi: Vistaar Publication,1987.
6. Barelvi, Mahmud, **Islam and World Religions**, Lahore: Islamic Publications Ltd,1983.
7. Barnett,Marguerite Ross, **The Politics of Cultural Nationalism in South India**, New Jersey: Princeton University Press.2015.
8. Basham, A.L, **Hinduism, the Concise Encyclopedia of Living Faiths**, Edited by R.C.Zaehner, London: Hutchinson, 1986.
9. Bassuk,Danniel E, **Incarnation in Hinduism and Christianity- The Myth of God,– man**, London: Macmillan Press. 1987.
10. Bhandarkar,Ramakrishna Gopal, Vaisnavism, **Saivism And Minor Religious Systems**, New Delhi: Asian Educational Services,1995.
11. Bhattacharrya, N.N, **History of Sakta Religion,** New Delhi: Munshiram and Manohar Lal Publishers Pvt Litd,1996.
12. Buhler,Georg (Translator),**Laws of Manu, Sacred Books of the East**, Ed.by Max Muller, New Delhi: Motilal Publishers,1989.
13. Caldwell,Robert, **A Comparative Grammar of The Dravidian or South Indian Family of Languages**, London: Trubner & Co, Ludgate Hill,1875.

14. Coomaraswamy,Ananda, **Buddha and the Gospel of Buddhism**, London: George G Harrap and Company,1916.

15. Coward, Harold, **A Short Introduction Sin and Salvation in the World religions**, Oxford: one World,2007.

16. Dalit-lynched www.newindianexpress.com.

17. Darraz, Addheen: **Buhoos Mumahhidha Li Dirasati Tarikhi Adyan**, Kuwait: Darul Qalam,1952,

18. Deka, Kaushik, **The Nowhere People: Assam and the Citizenship register**, www.indiatoday.in.

19. Duessen, Paul, Translator: Charles Johnston**, The System of Vedanta**, Chicago: The Open Court Publishing Company, 1912.

20. Eeianor Zelliot, **Psychological Dimension of the Buddhist Movement in India :Religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, Edited by G.A.Oddie, New Delhi: Manohar Publication,1991.

21. Farquhar,J.N. and Griswold,H.D. (Editors),**The Religious Quest of India**, London: Humphrey Milford,1920.

22. Flood,Gavin, **An Introduction to Hinduism**, Cambridge: Cambridge University Press,1999.

23. Flood,Gavin, **The Tantric Body: The Secret Tradition of Hindu Religion**, London: I.B.Tauris,2006.

24. Forward, Martin, **Inter-Religious Dialogue A Short Introduction**, Oxford: One World, 2001.

25. Haq,S.Moinul, **Ancient India**, AliGarh: The Muslim University Press,1942.

26. Hiriyanna ,M, **Essentials of Indian Philosophy**, London: George Allen & Unwin Ltd,1985.

27. India/24-persons, www.firstpost.com.

28. Indian-government-criminalizes-instant-divorce, www.dw.com.

29. India-vigilante-cow-protection-groups-attack-minorities , www.hrw.org.

30. Irfan, **Hindutva and Indian Democracy: Current Domestic Policy Challenges and Prospects in South Asia,** Islamabad: Institute of Regional Studies, 2003.

31. Jayaram, Goraknath Saivism www.saivism.net.

32. Joordens, J.T.F, **Reconversion to Hinduism: religious Conversion and Revival Movements in South Asia in Medieval and Modern times**, Edited by G.A.Oddie, New Delhi: Manohar Publication,1991.

33. Kandasamy,W.B.Vasantha, Smarandache, Florentin, Kandasamy K,Fuzzy and Neutrosophic, **Analysis of Periyar's Views on untouchability**, Arizona: Hexis:Phoenix,2005.

34. Kapoor,O.B.L, **The philosophy and Religion of Sri Caitanya**, New Delhi: Munshi Ram Manohar Lal Publisher Pvt.Ltd,1976.

35. Klostermaier, Klaus K, **A Short Introduction Hinduism**, Oxford: One world, 2002.

36. Klostermeir,Klaus K, **A Survey of Hinduism**, New Delhi: Munshi Ram Manohar Lal Publisher Pvt.Ltd,1993.

37. Mahmood, Sohail, **Hindu Extremism, Indian Muslims, and the Issue of Human Rights: The Rise of Hindutva Fundamentalism**, Islamabad: Institute of Regional Studies, 2003.

38. Margaret and Stutley, James, **A Dictionary of Hinduism, Its Mythology**, Folklore and Development 1500 BC-!500AD,London: Routledge &Kegan paul,1977.

39. Mees,Gualtherus H, **Dharma and Society**, London: N.V.Servire-The Hague,1935.

40. Mitra, Anirban and Ray, Debraj, **IMPLICATIONS OF AN ECONOMIC THEORY OF CONFLICT:HINDU-MUSLIM VIOLENCE IN INDIA** (Cambridge, National Bureau of Economic Research,2013),www.nber.org.

41. Muhammad, Deen, **Al Tasawwuf Wal Mysticism**, Cairo: Dar ul Imam Al Razi,2016.

42. Muhammad,Dheen, **Al Muslimoon Wal Khareetatul Dheeniyyat Aalamiyyat ul Mu'asira**, Cairo: Dar ul Haani Littibaa'a, ,2004

43. Nicholson, Andrew J, **Unifying Hinduism Philosophy and Identity in Intellectual History**, Ranikhet: permanent Black,2011.

44. Pandian, M.S.S, **Towards National-Popular Notes on Non-Self Respecters' Tamil**, www.jstor.org.

45. Paranjoti, V, **Saiva Siddhanta**, London: Luzaca & Co,1954.

46. Potter,Karl.H, (Editor),**Encyclopedia of Indian Philosophies**; Advaita Vedanta up to Samskara and His Pupils, New Jersey: Princeton University Press,1981.

47. Radhakrishnan,S (Translator),**The Brahma SutraThe Philosophy of Spiritual Life**, London: George Allen & Unwin Ltd,1960.

48. Radhakrishnan,S, **Indian Philosophy**, London: George Allen & Unwin Ltd,1977.

49. Rajagopalachari, **Ramayana,Bharatiya Vidhya Bavan**, Bombay-Indi,1965.

50. Rajeshvar, Yashavini and Amore, Roy C,Coming Home(Gahr Wapsi) and Going Away: **Politics and Mass Conversion Controversy in India**, mdpi.com/journal/religions,www.mdpi.com.

51. Randathani, Hussain, **Vivekananda and Islam**, www..academia.edu.

52. Rangaswami, Sudhakshina, **The Roots of Vedanta, Haryana**, Penguin Books,2012.

53. Rao, D.Jagannatha, **Essence of Hindu Religion and Philosophy**, New Delhi: Viva Books,2015.

54. Rashid,Shaikh Nikhat Mohammed, **Hindu Perception of Islam in Modern Times**, Ph.D. Thesis, Aligarh, Aligarh Muslim University,2006,

55. Rewriting History Akbar lost to Maharana pratab: Mahatma,Nehru missing from Texts, www.hindustantimes.com.

56. Sahu,Sunil K, **Religion and Politics in India, The One, The Few and The many** :**The Emergence of Hindu Nationalism and the Bharatiya Janata party (BJP**),Ed.by Ted Gerard Jelen & Clyde Wilcox ,Religion & Politics in Comparative Perspective, Cambridge: Cambridge University Press,2002.

57. Savarkar,V.D, **Hindtva:Who is Hindu?**, Bombay: M/S Bhave (P)Ltd,1969.

58. Shackle,C. Sikhism, **The World's Religions**: The Religions of Asia,London,Routledge,1990.

59. Shalabi,Ahmad, **Muqaranatul Adyan Wal Istishraq**, Cairo: Matbooaatu Dirasatil Islamiyya.

60. Sharpe,Eric J., **Comparative Religion: A History**, London: Duckworth,2009

61. Shea, David and Throyer, Anthony,(Translators), **Hinduism During the Mughal of India of the 17th century**, Patna: Khuda Bakhsh Oriental Public Library,1998.

62. Shida ,Wang, **The Powerful Rise of Hindu Nationalism and Its Impact**, www.cicir.ac.cn

63. Snehi, Yogesh , **Hindutva as an Ideology of Cultural Nationalism**,WWW.Researchgate.Net.

64. Stutley , **Margarret Hinduism Eternal law: An Introduction to the Literature, Cosmology and Cults of Hindu Religion,** Wellingborough: The Aquarian Press,1985.

65. Supreme-court-allows-women-to-enter-sabarimala-temple, www.economictimes.indiatimes.com.

66. Thibaut, George (Translator) Vedanta Sutras, **Sacred Books of The East**, Vol: XXXIV(Edited by Max Muller),Delhi, Motilal Banarsidass.

67. Thiruvengadam,Ashna Asheshand Arun, Report on Citizenship Law:India, www.cadmus.eui.eu.

68. United-Nations-report-tabrez-ansari-lynching-india, www.newsclick.in.

69. Veer,Peter Van Der,Hindu **Nationalism and the discourse of Modernity**: The Vishva Hindu Parishad, www.dspace.library.uu.nl › bitstream.

70. Venkataraman,K, **What Does The Places of Worship Act Protect** ,www.thehindu.com/news.

71. Verchooten, Chris , Amanullah, Arshad ,and StefanieNijs, **Framing Ghar Wapsi Movement and Muslim Identity in Indian Print Media**,www.Researchgate.Net.

72. Waikar, Prashant, **Reading Islamophobia in Hindutva:An Analysis of Narendra Modi's, Political Discourse,** www.jstor.org.

73. Williams,Monier Monier, **Brahmanism and Hinduism; or Religious Thought and Life in India**, New Delhi: Cosmo publications,2004.

74. www.refworld.org.